الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 –قالمة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

# النزعة الإنسانية في الفكر الصوفي:

# جلال الدين الرومي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر فلسفة، تخصص فلسفة تبيقية

اعداد الطالبتين:

- الواهم مصابح منال
- بوخميس مروة

تحت إشراف:

د. شرماط فائزة

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| د. ..... | ..... | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | رئيسا |
| د. شرماط فائزة | ..... | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مشرفا |
| ..... | ..... | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مناقشا |

السنة الجامعية 2022–2023

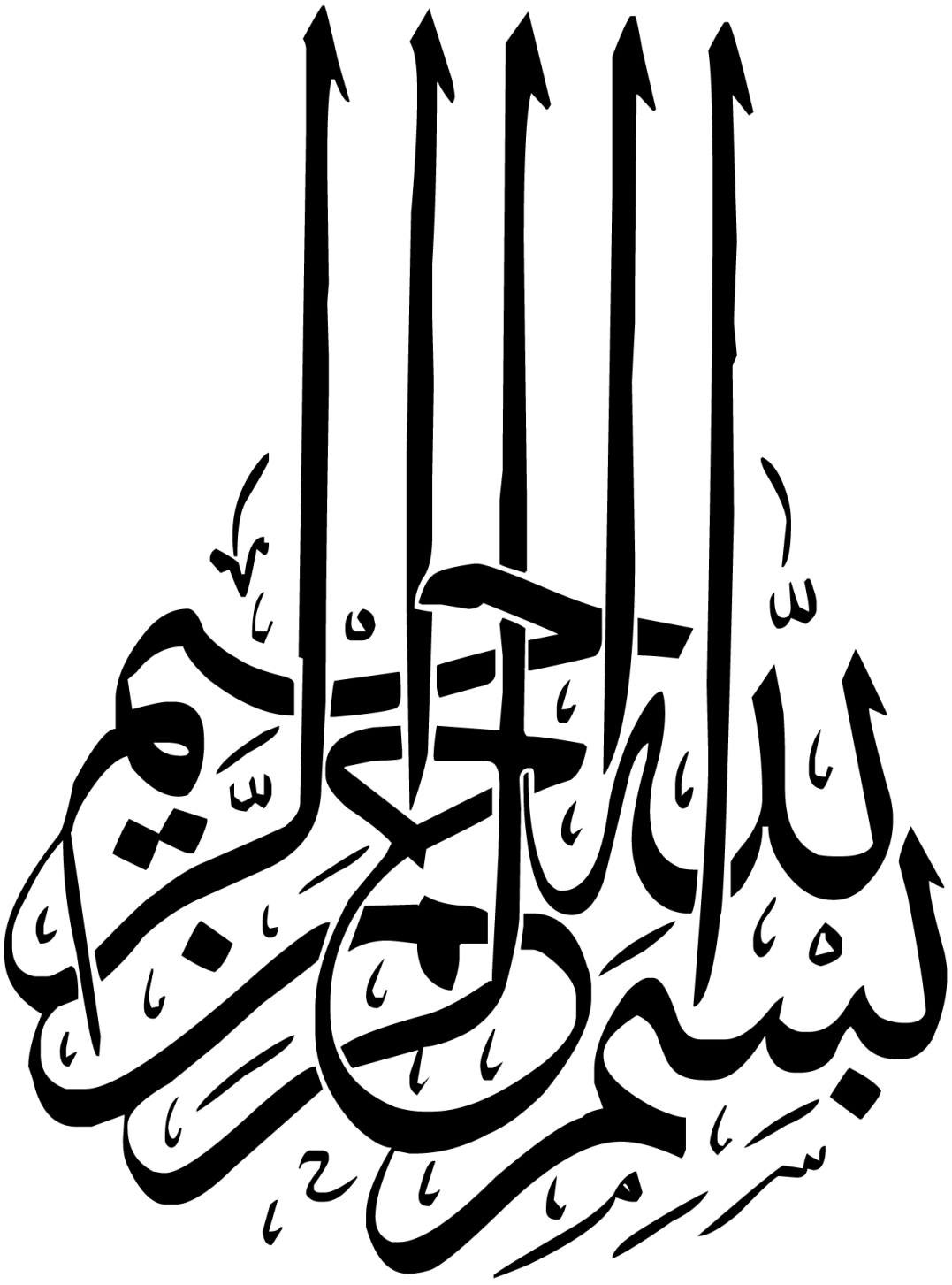
بسم الله الرحمن الرحيم

**شكر وعرفان**

**نتقدم بأجل كلمات الشكر والامتان الى الرب الذي لم تدرنا ريحه طوال مشوارنا والذي هدانا الى هذه المذكرة التي وصلتنا من خلالها اسمى معاني الإنسانية**

**نتقدم بالشكر الى أستاذتنا المشرفة شرماط فايزة على رحابة صدرها وعدم الضغط علينا**

**و نشكر استاذنا شويني علي الذي رافقنا ولم يبخل علينا بما يعرفه ونشكره على لطفه معنا**

**الاهداء**

**الى كل روح صادقة مؤمنة متأملة باحثة عن الحقيقة نهدي بحثنا هذا**

**الى اهالينا الذين رافقونا**

**الي استاذنا ذو الروح المذهلة اللطيفة هشام دلوم**

**الى ألف شفق**

# مقدمـــــــــــة

**مقدمة**

يواجه العالم اليوم مشاكل اخلاقية تهدد كيان الأمم، ان الدول المسيرة للعالم لا تخلو تنظيماتها التي ترسمها من ان تكون غايتها الشمولية صابغة إياها بخطابات سياسية تحاول تضمين الشعوب في حفظ حقوقها والارتقاء بمستوى عيشها، وخطابات أخرى دينية تستعطف الشعوب وتستغلها، وفي حين ان الخطابات السياسية كاذبة ومستغلة لغياب الوعي السياسي للشعوب غاية في الظفر بأصوات القطيع وذلك تحقيقا لمصالحها بينما يذهب أصحاب السلطة والنفوذ لتسيس الدين وهو هذا النوع من استغلال العاطفة الدينية هو من ابشع أنواع الاستغلال حتى انه يتجاوز الامر ويتعداه لتشويه تأويلات النصوص الدينية بما يتناسب مع البرامج السياسية والمصالح.

واد ما نظرنا بما جاءت به النصوص الدينية عبر الأزمنة يمكننا ان نرى بوضوح ما يأخده الانسان من قيمة فيها ويمكننا ان نفهم ما قد جاء به الدين من دافع وغاية يمكن ان تخلص في تنظيم حياة الانسان واعطائها المعنى .ان الدين بمختلف مشاربه يذهب لمحاولة تقديم منهج مسير ومنظم للإنسان وحياته في مختلف مجالاتها ومضاربها فقد جاء الدين لتأكيد على القيم الإنسانية وإعادة احياءها في ظل الآفات العفنة التي تلف حوله والظواهر المريبة التي شهدها العالم والتي دعم انتشارها التكنولوجيات الحديثة والتي يمكننا من خلالها ان نرى ونعايش يوميا ظواهر شنيعة وفساد أخلاقي اكثر من أي وقت مضى، وفي ظل عيشنا في العصر الراهن عصر الارتكاز على قيم المنفعة واللذة والمادة يمكننا ببساطة ادراك صعوبة إعادة التوازن لكياننا كإنسان يحمل بعد يتخطى مجرد الجانب المادي الحسي الى الجانب والبعد الروحي القيمي وفي ظل صراع المادة والقيمة والبحث عن المعنى وبحثنا عن ذواتنا جاءت تيارات روحية حديثة تدعو لتجديد وإعادة بعث الروح الإنسانية من خلال الممارسات الروحية كالتأمل والزهد وغيرها من بين هذه الروحانية التي دعت لإعادة روح الانسان وإعادة الاعتبار له ومن هذه التيارات نجد المذهب الصوفي ويعني بالجانب الروحي للإنسان وما تعنيه الروح من معنى و قيمة وهي ذلك النور في الانسان الذي فيه من كيان الله واستقرار ذات الانسان يستلزم التوازن ما بين روحه و جسده و عقله.

هذا التوازن يخلق من الفرد إنسانا صحيا و يرجعه لأصله و حقيقته و من ثم إحياء قيمته كإنسان، و هو موضوع بحثنا: القيم الإنسانية في الفكر الصوفي، و قد اخترنا بخصوصه كنموذج : الصوفي جلال الديني الرومي

**أهمية الدراسة :**

تتمثل أهمية بحثنا في تسليط الضوء على الفسفة الصوفية والاخص على النزعة الإنسانية في الفكر الصوفي .

**أسباب اختيار الموضوع**

أ أسباب ذاتية

تكمن اسباب اختيار الموضوع الذاتية في: الفضول للإطلاع على مواضيع التراث والتصوف خصوصا، أيضا الفضول للإطلاع على المتصوف الرومي الذي ذاع صيته وأشعار بكل مكان.

ب الأسباب الموضوعية :

وضوح عنوان موضوع البحث .

الفضول للإطلاع و الربط بين يسمى النزعة الإنسانية و التصوف.

**الأهداف المرجوة من اختيار الموضوع**

وهدفنا من خلال موضوع بحثنا الى: محاولة البحث على ما يعيد للناس انسانيه في ظل ما منتشر من غياب لقيم الإنسانية، كما هدفنا أيضا إلى محاولة التعريف بمشروع مولانا جلال الدين الرومي الإنساني فيما يخص القيم الإنسانية.

**مشكلة البحث:**

تتعلق مشكلة بحثنا أساسا بماهية القيم الإنسانة في فكر جلال الدين الرومي وقد قسمنا مشكلة بحثنا هذه الى عدت إشكالات هي:

- ما مفهوم النزعة الإنسانية ؟
- هل هي وليدة العصر الحديث ام ان لها ارهاصات في الفكر القديم؟
- وما مفهوم التسامح وكيف.؟

- وكيف تجلت قيم التسامح والتعايش الديني عند مولانا جلال الدين الرومي؟
- هل عبرت هذه القيم على نزوعه الإنسانية.؟
- ما مفهوم الحب والإحسان؟ وكيف تجلت هاتين القيمتين عند جلال الدين الرومي؟، وهل عبرتا على نزعته الإنسانية؟

**المناهج المستخدمة:**

- لقد استخدمنا في مذكرتنا هذه المنهج الكرونولوجي إضافة الى اعتمادنا على المنهج التحليلي والتفسيري

**هيكل الخطة**

حاونا الإجابة عن تسائلاتنا من خلال الخطة التالية

الفصل الأول تناولنا مفهوم النزعة الإنسانية وتطورها عبر العصور اما الفصل الثاني تناولنا قيم التسامح الديني عند جلال الدين الرومي وفي الفصل الأخير تناولنا قيم الحب والإحسان عند جلال الدين الرومي

**صعوبات التي واجهتنا**

وقد واجهتنا صعوبات في أثناء البحث: صعوبة لغة الرومي وبالتالي صعوبة تأويل كلامه، إضافة الى قلة الدراسات العربية في هذا الموضوع

**الدراسات السابقة**

وقد كانت بين ايدينا دراسة سابقة اطروحة دكتوراه للأستاذ على شويني بعنوان "قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا"

**المصادر والمراجع المستخدمة**

وقد اعتمدنا في بحثنا على عدت مصادر لمولانا جلال الدين الرومي أهمها فيه ما فيه الرباعيات المتنوي بأجزائه ورسائل مولانا

# الفصل الأول: النزعة الإنسانية بين المفهوم والتطور الكرونولوجي

## أولا: مفهوم النزعة الإنسانية

## ثانيا: التطور الكرونولوجي للنزعة الإنسانية

1. النزعة الإنسانية في الفكر الشرقي القديم
2. النزعة الإنسانية في العصر الديم
3. النزعة الإنسانية في العصر الوسيط
4. النزعة الإنسانية في عصر النهضة
5. النزعة الإنسانية في العصر الحديث
6. النزعة الإنسانية في العصر المعاصر

**تمهيد**

ان موضوع النزعة الإنسانية هو موضوع شائك وذلك بسبب نسبته التاريخية الى عصور خلاف عصور أخرى واقوام على غرار اقوام أخرى لهذا وقل الخوض في أي موضوع له علاقة بهذا التوجه وجب ظبط أولا بشكل جيد من حيث تعريفه أولا لغويا واصطلاحيا من اجل اتضاح معالمه ودلالته بصورة جيدة ومن حيث التطور الكرونولوجي له وجب أيضا تتبعها بشكل دقيق من اجل توضيح الرؤية فيما يخص الأصل الحقيقي او المنشأ الأول لهذه النزعة هذا ما سيسهل علينا البحث لاحقا فما مفهوم النزعة الإنسانية؟ وكيف تطورت عبر العصور؟ وكيف كانت النظرة لها على مدار الحق الزمانية المختلفة؟

## أولا: مفهوم النزعة الإنسانية

قبل الخوض في أي موضوع لابد أولا ضبط مفهومه بشكل جيد وإزالة أي لبس خاص به، وذلك لان وضوح المصطلح من البداية ضرورة لتجنب أي إشكالات قد تواجهنا في بحثنا ولذلك فسنقوم في المبحث الأول بضبط كل من المفهوم اللغوي والاصطلاحي لنزعة الإنسانية. وعليه نطرح التساؤل التالي: فيما تتمثل حدود النزعة الإنسانية على مستوى الجانب النظري؟ وماهي الدلالات المعرفية التي تذلل طبيعة هذا المفهوم ؟ ، وعليه لابد من ضبط بعض المفاهيم الدلالية التي ترتبط بصورة مباشرة مفهوم النزعة الإنسانية، ولعل معنى الأنسان ككينونة وجدية ذات نزعة متغيرة تعبر عن دلالة هذا المعني في أبعاده المتعددة، وعليه يمكن القول أن كل من مفهومي النزعة والانسان يحتاجان الى التذليل.

### 1-النزعة الإنسانية لغة:

من اجل ضبط مفهوم النزعة الإنسانية لغة يجب ضبط مفهومي النزعة والإنسانية لغويا.

أ: النزعة FR.Tendace EN.Tendecy

**"نزع: نزع الشيء ينزعه نزعا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعه فانتزع: اقتلعه فاقتلعه[1] ...**

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005، الجزء الخامس، ص 318.

**نزع الإنسان إلى أهله والبعير إلى وطنه ينزع نزاعا ونزوعا: حن واشتاق...ونزع فلان إلى أبيه ينزع في الشبه أي ذهب إليه وأشبهه."**[1] فمفهوم النزعة في هذا البعد تعني الارتباط والعودة الى الذات والأصل في بعده الوجداني والمكنونات الداخلية لذات الإنسان، وهذا يما يجعل النزوع نحو المرغوب والطلوب في كون أن الذات الإنسانية تطلب دوماً ما هو معتاد ومتعارف سواء ارتبط المفهوم بالوطن أو الحياة الاجتماعية في أبعادها الحياتية والأخلاقية، كحالة الإنسان في النزوع الاجتماعي والتشاركية في مطلقاتها الواقعية، على اعتبار أن القيم الأخلاقية والذات الإنسانية تسعى دوما الى التقارب والتفاعل. وعليه يمكن القول أيضاً أن مدلول المنزعة، "**ما يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره ...والنزعة، محركة."**[2] وعلى هذا الأساس يكون النزوع من خلال الراجح والأصوب.

ب. الانسان:

FR. Homme

EN. Human being

"**والإنسان أصله إنسيان لان العرب قاطبة قالوا في تصغيره: أنسيان...والإنس جماعة الناس، والجمع أناس، وهم الإنس...والانسان: خلاف الوحشة...والإنس: البشر.**"[3] اذن فالإنسان هو مخالفة الوحشية

اما في النطق الفرنسي "**فالإنسان هو الكائن الإنساني مقابل الحيوانات**"[4]

وفي اللسان الإنجليزي "**الانسان هو من الناس. تبيان أفضل خاصيات الانسان/ الناس**"[5]

ج. الإنسانية:

FR. Humanité

1 ابن منظور الأنصاري، لسان العرب الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص ص318-320.-319

2 مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007، ص 784.

3 ابن منظور الأنصاري، لسان العرب الجزء الرابع، مرجع سبق ذكره، ص ص127-128-129.

4Larouss,mars2010,france, p206

5 Le meme , p209

EN. Humanity

الإنسانية في اللغة الفرنسية هي" **خاصية من هو انساني** "[1]

وفي اللغة الإنجليزية هي **خاصية الطيبة مع الناس والحيوانات** [2]

اذن فالإنسانية في اللغة تعبر عن كل ما هو انساني وتحمل دلالة اللطف والعطف مع المخلوقات كلها

النزعة الإنسانية في اللغة الفرنسية تعني "**الاخلاق التي تصنع الشخص الإنساني وقيمه اعلى من كل القيم**"[3] فالإنسانية هنا تحمل معنى الصفات والأخلاقيات التي يتصف بها الفرد ليكون انسانا فيصبح حاملا لأعلى قيمة بين القيم

ومن تعريفنا لمفهومي النزعة والإنسان والانسانية في اللغة يمكننا القول إن لتعريف اللغوي للنزعة الإنسانية هو الرجوع أو المحرك تجاه أو نحو كل ما هو إنساني أو بشري أي مخالف للهمجية.

## 2-النزعة الإنسانية اصطلاحا:

ومن اجل ضبط مفهوم النزعة الإنسانية اصطلاحا علينا أيضا ضبط كل من مفهومي النزعة والإنسانية اصطلاحا.

أ. النزعة:

**"TENDANCE، نزوع، نزعة، منزع، نزعات، ومنازع سمة ما ينزع إلى غاية**

**ونزع TENDREمال إلى."[4]**

1 La rousse mars2010 france,p209
2 Oxford fourth edition ,p 216
3 La rousse mars2010 france,p 209
4 -اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001، ص ص 1438-1440.

اما جميل صليبا فيعرفها: "**يقال له نزع إلى كذا، فالنزعة إذن هي الميل، والحركة، وتشمل الحاجة والشهوة والغريزة والرغبة وغيرها من ظواهر النشاط التلقائي. قيل أن النزعة قوة مشتقة من إرادة الحياة توجه نشاط الإنسان إلى غايات يجد في الوصول إليها لذة.**"[1]

من خلال التعريفات السابقة يمكننا القول أن النزعة هي ميل الإنسان وتوجهه التلقائي نحو شيء بغية الوصول إلى غاية معينة.

ب. الإنسان:

قبل البدء في تعريف الإنسانية ارتأينا تعريف الإنسان أولا وذلك لان مصطلح الإنسانية مشتق من كلمة إنسان.

إنسان: "**إن الإنسان مؤلف من الجملة الحسية المصورة ومن تلك الجملة النفسية المؤلفة من الحالات المتداخلة كالانفعال والإحساس والإدراك والتعقل والإرادة فهو إذن جسم وعقل**".[2]

فلإنسان إذن هو ذلك الكل المكون من البنية الفيزيولوجية والنفسية والعقلية. وبعد ضبط مصطلح الإنسان سنعرج الآن على تعريف مصطلح الإنسانية.

ج. الإنسانية:

الإنسانية: "**أول من استخدم مصطلح humanitas اللاتيني إي الإنساني مدرسة سكيبيو Scipio ثم روج له شيشرون وهو عند هذا الأخير أسلوب في التفكير يدور على إمكان تحكم الإنسان في الكون، ورفض المهدئات الدينية، وإنكار التفاؤل الخادع، ومن شان كل هذا إن يصبح الإنسان شبيه بالإله.**"[3] فالإنسانية إذن بهذا المعنى هي أن يعمل الإنسان عقله وان يحرره من كل القيود

1 –جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط (د. ط)، 1982، ص 463

2 –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص157

3– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط (د. ط)، ص ص 104–105

**و"الإنسانية تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية إنما هو للمحامد نحو الجودة والكرم وغيرها والإنسانية عند الفلاسفة القدماء هي المعنى الكلي المجرد الدال على ما تتقوم به ماهية الإنسان."**[1] أما هنا فلإنسانية تعني كل مقومات الإنسان

**هي كل دعوة موضوعها الانسان، تؤكد فيه كرامته، وتجعله مقياس كل قيمة 199**

ومن التعريفين السابقين يمكننا القول أن الإنسانية هي من جهة تعني طريقة تفكير من اجل تحرير العقل ومن جهة أخرى فهي تعني كل ما هو متعلق بالإنسان من مقومات وصفات كالكرم.

التعريف الاصطلاحي لنزعة الإنسانية:

FR. Humanisme

EN. Humanism

يعرف نيكولا اباجنانو النزعة الإنسانية فيقول: **"النزعة الإنسانية حركة فلسفية وأدبية نشأت في ايطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وانتشرت عبر دول أوروبا الأخرى وأصبحت إحدى عناصر الثقافة الحديثة والنزعة الإنسانية هي أيضا أية فلسفة تدرك قيمة وسمو الإنسان وتجعل منه مقياس للأشياء جميعها، أو تتخذ من الطبيعة الإنسانية، أو حدودها أو اهتماماتها موضوعا لها."**[2]حسب هذا التعريف فالنزعة الإنسانية هي الاهتمام بكل ما يخص الإنسان وكل ما يعمل على الإعلاء من قيمته ووضعه في مركز الكون

يعرفها لالاند: **"حركة فكرية يمثلها إنسانيو عصر النهضة الأوروبية القرن 16، وهم مجموعة من الأدباء والفنانين والمفكرين منهم (بترارك، بوغيو، لورنت، فالا أراسم، بوديه، اولريخ، دوهوتن)، وتتميز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا ذا قيمة، وذلك بوصل الثقافة الحديثة بالثقافة**

1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص 158

2 محمود حميدة محمود عبد الكريم، النزعة الإنسانية في الفكر العربي المعاصر (دراسة نقدية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2018، ص.3، انظر أيضا

Nicola Abbagnano , Humanism ,Translared by Nino langiulli , in the Encyclopedia of Philosophy , Edited by Paul Edwards , Macmillan Publishing Co.,Jnc.& The Free Press , 1967 ,vol.4 , pp.69-70.

**القديمة (اليونانية والرومانية)، فيما يتعدى العصر الوسيط والمدرسية."**[1] أما هنا فالنزعة الإنسانية تعتبر توجه كرس جل طاقاته وقدراته من اجل الإنسان وكل ما يخصه

**"يمكن القول أن النزعة الإنسانية ...كانت بمثابة أول نسق إيديولوجي محوره الإنسان ...لقد عنت النزعة الإنسانية آنذاك في عمق بداية تمرد على أسلوب معين في الحياة، وفي التفكير وفي التعامل بين البشر، كان يعتبر مهينا للإنسان، (...) لقد تضمنت تلك النزعة أفكار الاهتمام بالإنسان كفرد، والاهتمام بكل ما يثبت ذاته، ويعيد إليه الثقة في قدراته، ويغني حياته وشخصيته وفكره."**[2]

من خلال المبحث الأول الذي تمحور حول مفهوم النزعة الإنسانية وبالرجوع إلى المراجع المستخدمة يمكننا أن نستنتج أن النزعة الإنسانية هي مصطلح ذو منشأ غربي، حيث ظهر هذا التوجه في أوروبا ويعنى به النزوع والميل نحو كل ما هو إنساني وهي تلك الحركة الفكرية التي كرست جميع طاقاتها وجهودها لخدمة الإنسان ولتكريس مركزيته في الكون والعمل من اجل إعلاء من شأنه وتحريره من كل القيود التي فرضت عليه دون وجه حق.

1 اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 556.

2 عبد الرزاق داوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص190.

## ثانيا: التطور الكرونولوجي لنزعة الإنسانية

صحيح ان النزعة الإنسانية هي حركة لم تظهر الا في القرن السادس عشر الا ان هذا لا ينفي وجود ارهاصات حول النزعة الإنسانية قديما، فالتوجه نحو دراسة الانسان من جميع نواحيه والاهتمام بكل ما يخص الوجود الإنساني كان موجودا منذ القدم وذلك لأنه من الطبيعي جدا ان تطرح تساؤلات عديدة حول الانسان منذ القديم فهذا الكائن الفضولي نحو كل شيء كان من الطبيعي له أيضا ان يتساءل حول ماهيته وحقيقته، فتساؤلات من قبيل "**ما هو الإنسان؟ ولماذا وجد على ظهر الأرض؟ وما هو موقفه من العالم؟ وماهي غاية وجوده؟ ...كل هذه أسئلة اثارها العقل البشري في كل زمان ومكان. فإن السؤال الفلسفي اذ يضع السائل نفسه موضع السؤال، فإنه يجعل من الفلسفة كلها تساؤلا للإنسان عن الإنسان.**"[1]

ولدارسة النزعة الإنسانية علينا تتبع تطورها الكرونولوجي منذ العصر القدم حتى العصر المعاصر فمتى ومع من كانت بداية النظر في الإنسان؟

### 1.النزعة الإنسانية في الحضارات الشرقية القديمة

يتجلى لنا نزوع الحضارات الشرقية نحو الانسان في اهتمامه بالحياة السلوكية للإنسان وبضبط في تركيزهم على الجانب الأخلاقي منه حيث ان "**ان الانسان الشرقي لم يكن غريبا عن الحياة عن الحياة الأخلاقية فقد عرفها وطبقها في سلوكاته اليومية فكان يميل دائما بطبيعته وفطرته الى استحسان الأفعال الخلقة (...) فكانت الاخلاق العملية هي النمط السائد**"[2] فنظرت الشرقي للإنسان كانت نظرة تحمل بعدا سلوكيا فكانت الأنظار متوجهتا بالضبط نحو الجانب الأخلاقي فقد اهتموا بالأخلاق العملية فقد "**عرف قدماء المصريون الاخلاق العملية واهتموا بها اهتماما بالغا فكانوا أصحاب سلوك منظم يهدف الى غاية متعالية هي الحياة الاخرة السعيدة، ورغم ذلك فالسلوكيات العملية الأخلاقية خلقت استقرار والازدهار في الحياة الاجتماعية** [3] وهنا يتضح ان الحضارة المصرية كانت تحمل نزعة إنسانية في تصرفات افرادها الذين اهتموا

1 –زكريا ابراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصير للطباعة، مصر، (د. ط)، (د.س)، ص5

2 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، دار لامان، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، المغرب، الجزائر، لبنان، ط1، ص50.

3 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، مرجع سبق ذكره، ص51

بسلوك الانسان فعملوا على الالتزام بالأخلاق العملية الجيدة فكانت سلوكاتهم منظمة مما ساعدهم على تحقيق التطور والازهار

_ "**اما الحضارة الفارسية أروع ما يلفت النظر فيها هو النزعة السامية في تقدير الإنسانية والميل الى الخير الاعصم الذي هو اصل كل الموجودات**" [1] وحتى في الحضارة الفارسية كان هناك تواجد للاهتمام بالإنسان وانسانيته حيث نزع الفارسيون نحو الخير الذي يمنع الناس من القيام بالشرور ذلك لأنه هو جوهر الوجود واصله

_ "**كما عرف قدماء الهنود (البراهمة والبوذية) بعض الوصايا التي تعنى بتقويم الروابط الاجتماعية، وتنشر المساواة بين الافراد، والتمييز بين الخير والشر على أساس ان لكل منهما إله، فالخير هو سبيل الفضيلة لمساعدة إله الخير على التغلب على إله الشر.**" 50اما الهنود فقد عملوا على وضع ارشادات من اجل وضع إطار يجمع الناس فيما بينهم وينشر بينهم كل قيم الخير ولكن نظرتهم الى الخير والشر كانت نظرة اسطورة فقد اعتبروا انا للخير والشر الهين وعلى الناس الالتزام بالخير والتخلق بكل القيم الجيدة من اجل مساندة اله الخير في حربه على اله الشر والتغلب عليه

_ **كان الصينيون وعلى رأسهم كونفيشيوس هم اسبق الشعوب القديمة الى استلهام فلسفة الاخلاق والبحث، فهو اول من ناد بفكرة الواجب داعيا الى تقديسه وجعله مقياسا للسلوك فالخير عنده في اتباع طريق الواجب، اما الشر فيكون في اهماله كما يرى الفضيلة تكمن في سيادة محبة الناس**"[2] وبهذا فكونفيشيوس هو اول من ناد بفكرة الواجب ووضعه كأساس للسلوك الخير ويكون تركه هو الشر بذاته كما اهتم أيضا بالعلاقة القائمة بين الناس ووضع قيمة الحب والمحبة والود بين الناس هي أساس الفضيلة "**ومن هنا نرى ان الفلسفة الصينية في ظل تعاليم هذا الفيلسوف قد اتخذت طابعا نظريا وعمليا معا اما الأول يقوم على تحديد المفاهيم الأخلاقية كمعنى الواجب وطبيعته اما الثاني يقوم على تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع كما انه لم يدع الى ترك الدنيا ومحاربة شهوات والفناء في الذات الإلهية**"[3] وبهذا فقد

1 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، مرجع سبق ذكره،51

2 – مرجع نفسه. صفحة نفسها

3 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، مرجع سبق ذكره، ص 51.

كان كونفيشيوس فردا ذا نزعة إنسانية فقد اهتم بالسلوك الأخلاقي للإنسان ونظر له كما اهتم بالجانب العملي فوضع الأطر المناسبة لضبط علاقة الناس مع بعض هذا إضافة الى انه لم يحرم على الانسان ان يعيش حياة طبيعية ولم يدعو الى الغاء الذات وتذويبها مع ذات الاله وبهذا فهو يعطي قيمة كبيرة للإنسان.

مجمل القول ان النزعة الإنسانية ظهرت من قبل في الحضارات الشرقية حتى لو كانت ذات طابع مختلف على ماهي عليه اليوم الى ان قدماء الشرقيين قد اهتموا بالجانب الأخلاقي بحيث جعلوا من الخير والفضائل والمحبة هي أساس الاخلاق والخير.

## 2.النزعة الإنسانية في العصر القديم (عند اليونان):

### أ. النزعة الإنسانية عند السفسطائية:

لقد أحدث السفسطائيون ثورة في تاريخ الفكر اليوناني القديم وذلك بتسليطهم الضوء على الانسان فبعد ان كان الجدل القائم حول ماهية العالم وجل التفكير موجها نحو معرفة أصل الكون أصبح مع السفسطائيين يدور ويتمحور حول الإنسان، "**فبينما كان الفلاسفة الطبيعيون الأوائل يسعون الى إيجاد نظرة الى العالم ككل، بعيد عن الاساطير، فإن السفسطائيين وسقراط شرعوا في وضع نظرة فلسفية عن الإنسان تكون مستقلة عن الأساطير ومتحررة من الآراء والمعتقدات الدينية.**"[1]

فمع السفسطائية* تغيرت معالم الفلسفة اليونانية وتحولت من كونها فلسفة طبيعية تبحث في أصل الكون وحقيقة العالم وماهية الوجود الى فلسفة إنسانية جعلت من الإنسان محور التفكير والتساؤل وحدث هذا لأسباب عديدة، "**في القرن الخامس ق. م. كانت التغيرات الاجتماعية والروحية وراء التحول الجذري، الذي أصاب الحياة اليونانية. وكان لابد، تبعا لهذه التغيرات الجذرية، أن يختلف النظر إلى علاقة الإنسان بالوجود. فقد كان لظهور أشكال جديدة للتنظيم السياسي للطبقة المسيطرة _انظمة الحكم الديمقراطي_**

1 – فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1996، ص ص 79 80

*–السفسطائية (la sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السفسطائيين كبروتاجوراس وغورجياس وبروديكوس: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 660.

**أثرها في إشاعة الحرية الفكرية والروح الفردية(...)ولذا كان لابد للفلسفة، (...)أن تجسد النزعة العقلية التي تتوافق مع الحرية الفردية."**[1] فالنقلة النوعية التي حصلت في الفلسفة اليونانية مع السفسطائيين كانت وليدة الظروف السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك فتغير الحياة فرض بضرورة تغيير التفكير ليتناسب مع الحياة الجديدة، " **فإذا كانت المشكلة المطروحة في المرحلة الأولى من الفلسفة هي اصل العالم وتفسير الوجود وصيرورة الطبيعة فإن المرحلة الثانية للفلسفة تبدأ بالسفسطائيين بطرح مشكلة وضع الإنسان في الكون. لقد كانت آراء الفلاسفة الأول في كليتها كونية اما آراء السفسطائيين فهي إنسانية تماما."**[2] فعبارة بروتاغوراس* القائلة "**الانسان مقياس الأشياء جميعا"**[3] تعتبر بداية النزعة الإنسانية في الفكر اليوناني القديم.

"**لقد أطاح المبدأ الذاتي القائل: ((إن الإنسان مقياس كل شيء)) بكل حقيقة موضوعية توجد مستقلة عن الذات الفردية، ليضع تأكيدا كله على الفرد، بحيث يصبح الفكر متمركزا حول الذات."**[4] لقد شكل هذا المنطلق نقلة نوعية في تاريخ الفكر اليوناني والبشري حيث معه انتقلت الأنظار من النظر في الطبيعة والكون الى النظر في الانسان واثبات مركزيته ونفي وجود أي معارف او حقائق منفصلة عنه

"**السفسطائيون هم الذين ادخلوا في الفلسفة اليونانية مشكلة الانسان وواجبات الإنسان."**[5] مع السفسطائيون توجهت الأنظار الى مشكلة جديد على الفكر اليوناني وهي الانسان فجعلوه مركزا لكل شيء ،ويتجلى لنا بوضوح اهتمام السفسطائيون بالإنسان من خلال فلسفتهم على سبيل المثال في "**ميدان الأخلاق**

1 –فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 79.

2 –ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة لنشر والتوزيع، مصر، 1984، ص 97.

*–بروتاجوراس: نحو(490_420) اول سفسطائي محترف نظّر للديمقراطية اليونانية، ووضع الدستور اشتهر بمبدأ وجهي الحقيقة، قائل مقولة الانسان مقياس كل شيء: عبد المنعم حنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ص 283 284.

3 –يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د. ط)، 2012، ص63.

4 –فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سبق ذكره، ص 80.

5 –ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 124.

**والسياسة، وجدنا أن السفسطائيين قد جالو جولة طويلة في هذا الميدان."**[1] إضافة الى اشتغالهم بنظرية المعرفة وبراعتهم في فن الخطابة. "**فمع انتشار الدساتير الديمقراطية في القرن الخامس، أصبح من الضروري للمرء أن يتعلم الخطابة."**[2]

ما قام به السفسطائيون من رد الاعتبار للإنسان واثبات مركزيته فقد شبه عبد الرحمان بدوي في كتابه ربيع الفكر اليوناني عصرهم بعصر التنوير الأوروبي حيث قال:" **إن هذين القرنين يتصفان بصفات متشابهة. هذه الصفاة تتلخص في كلمة واحدة هي: التنوير."**[3]

ب. النزعة الإنسانية عند سقراط:

يعتبر سقراط* من اهم الفلاسفة اليونان وهو كذلك انتهج نفس منحى السفسطائيين في توجيه فكرهم نحو الانسان" **وفي هذا وحده يكمن أي تشابه بين سقراط وسفسطائيين. لقد كان السفسطائيون هم الذين أدخلوا في الفلسفة اليونانية مشكلة الإنسان وواجبات الإنسان. وإلى هذه المشكلات يوجه سقراط أيضا انتباهه بالكامل."**[4] فسقراط وجه جل انتباهه وفلسفته نحو الانسان في جميع جوانبه و"**كان لسقراط دور كبير في تكوين فلسفة الوجود، إذ بدأت الثورة الفكرية في الفلسفة اليونانية فتحول الاهتمام من الطبيعة الى الإنسان نفسه باعتباره محورا لتفكير الفلسفي وأصبحت الذات البشرية هي غاية الفلسفة (...)ومن هنا فقد ذهب سقراط الى ان مهمة الفلسفة ليست النظر في الطبيعة والعالم، بل في معرفة الذات:(أيها الانسان اعرف نفسك)."**[5] ومن هنا فسقراط كان له بالغ الأثر في قلب التفكير الفلسفة اليوناني وتحويل النظر من الاهتمام بالطبيعة الى الاهتمام بالإنسان ووجوده ومعضلاته. "**فموضوع الفلسفة ودورها**

1 –عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، ملتزمة النشر والتوزيع، مصر، ط3، (د.ت)، ص 173.

2 –برتراند راسل، حكمة الغرب (الجزء الأول)، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د. ط)، 1983، ص 73.

3 –عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مرجع سبق ذكره، ص 180.

* سقراط: نحو (470_389) ق.م أعمق فلاسفة اليونان تأثيرا في الفكر اليوناني كان لفلسفته طابع انساني: عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص 736.

4 –ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 124.

5 –فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سبق ذكره، ص83.

**الأساسي، هو كما يقول سقراط ايضا في معرفة طبيعة الانسان، المصدر الأول لأعماله وسلوكه، لطريقته في العيش والتفكير"**[1] فسقراط "**لم يحفل بالطبيعيات والرياضيات، ولم يكن موقفه بإزاء النظريات العلمية ليختلف كثيرا عن موقف السفسطائيين فأثر النظر في الإنسان وانحصرت الفلسفة عنده في دائرة الاخلاق باعتبارها اهم ما يهم الانسان. وهذا معنى قول شيشرون: ان سقراط انزل الفلسفة من السماء الى الأرض: أي انه حول النظر من الفلك والعناصر الى النفس."**[2] من خلال هذا نجد أن سقراط ان من أوائل الفلاسفة طرحوا الأسئلة حول الإنسان فسقراط بحث في النفس الإنسانية وفي اجزائها ومن اهم الجوانب التي اهتم سقراط بدراستها في الإنسان هو الجانب الأخلاقي "**إذ كان يعتقد أن السبب الذي يجعل الإنسان يرتكب الخطيئة هو افتقاره إلى المعرفة، ولو عرف لما ارتكبها. وإذن فالسبب الأول للشر هو الجهل، ولكي نصل إلى الخير لابد من اكتساب المعرفة، ومن ثم فالخير هو المعرفة."**[3] هنا نجد بوضوح النزعة الإنسانية عند سقراط فهو بدراسته للأخلاق قد القى الضوء على واحد من اهم الجوانب في النفس الإنسانية وقد ربط الاخلاق بالمعرفة فاعتبار المعرفة هي الخير والجهل هو الشر كمما ان سقراط نزع منزعا إنسانيا بتفضيله دراسة الانسان على دراسة الطبيعيات والفلك فقد كانت له وجهة نظر خاصة حيث رأى ان الانسان هو اولى بالدراسة من العالم وهنا نجد انه تشابه من السفسطائيين في محور التفكير الذي تمثل في الانسان.

## ت. النزعة الإنسانية عند افلاطون:

"**افلاطون ذلك الفيلسوف العظيم ذي النزعة الإنسانية، يوم عبر تعبرا شعريا عن ايمانه بالعقل قوة موجهة في الحياة الإنسانية.**"[4]ان ايمان افلاطون بالعقل كمحرك ومسير جيد للحياة الإنسانية يجعل منه فيلسوف إنسانيا بامتياز فهو قد اعطى للإنسان مكانة كبيرة. فأفلاطون هو الاخر كان من الفلاسفة الذين اهتموا بالإنسان ولكن "**موقف افلاطون أحدث انقلابا، إذ استعاد هكذا وجهة نظر تقليدية في الفكر الإغريقي. لا يمكن فصل الإنسان عن العالم، وبأولى حجة معارضته للعالم، انه مقيم في العالم، الذي**

1 – ثيروكاريس كيسيديس، سقراط مسألة الجدل، ترجمة: طلال سهيل، دار الفارابي، لبنان، ط3، 2006، ص 119.

2 –يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 70.

3 –برتراند راسل، حكمة الغرب، مرجع سبق ذكره، ص81.

4 – رالف بارتون بري، إنسانية انسان، ترجمة: سلمى الخضرا الجيوسي، مكتبة المعارف، بيروت، (د. ط)، 1961، ص 102.

**يشكل نظاما (...) يجب على السلوك الإنساني أن يتكامل، كترتيب مع الترتيب العام. ليست العدالة سوى مطابقة الفعل الإنساني مع طبيعته الفردية والجماعية أي مع الترتيب الطبيعي."[1]**

درس افلاطون ثلاث قضايا مهمة تتمحور حول الإنسان واول هذه القضايا هي قضية نشأة الانسان وتركيبه العضوي حيث تحدث هنا عن التركيب العوضي للإنسان وتحدث أيضا عن نشأة النفس الإنسانية وامكانها داخل الجسم، والقضية الثانية هي غاية الوجود الإنسان حيث تحدث في هذه القضية عن مراتب النفس الإنسانية وتحقيق الفرد للانسجام بين حاجيات النفس وحاجيات الجسد وسيطرة العقل على كل ملكات النفس، واما عن القضية الثالثة فهي حول مصير الإنسان وهنا تحدث افلاطون عن طبيعة النفس الإنسانية وازليتها وخلودها.[2]ومن خلال هذه القضايا الثلاث التي درسها افلاطون تتجلى لنا وبوضوح نزعته الإنسانية واهتمامه بالإنسان ودراسته وتساؤل حوله

**"ولقد استطاع افلاطون ان يرسم قوى النفس البشرية، مميزا الإنسان بالقوة العاقل أو العقل. وهكذا لما كان عمل الفرد على أتمه إذا كانت تميله على الشهوة تؤيدها الشجاعة ويقودها العقل ويكبح جماحهما، (...) فالإنسان عبارة عن عالم من الرغبات والشهوات والآراء، فإذا اتسقت هذه القوى النفسية وتعاونت فيما بينها ظهر هذا الإنسان رجلا حكيما عادلا."[3]** ومن هنا نستنتج ان افلاطون خطى على خطوات استاذه سقراط وأعطى قيمة كبيرة للإنسان حيث حظي الوجود الإنساني وتساؤل حول الانسان من جميع جوانبه بحصة الأسد من فلسفة افلاطون ككل فقد توجه نحو التفكير في الوجود الإنساني والطبيعة الإنسانية ومراتب النفس الإنسانية وحتى انه فكر في المصير الإنساني وبهذا فقد نزع افلاطون منزعا إنسانيا.

## ث. النزعة الإنسانية عند ارسطو طاليس:

1 –غاستون مير، افلاطون، تعريب: بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1980، ص ص 30 31.

2 –عبد العال عبد الرحمان ابراهيم عبد الرحمان، الإنسان لدى فلاسفة العصر الهيللنيني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفلسفة، كلية الادب، جامعة طنط، 1999، ص 141.

3 – فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سبق ذكره، ص ص 87 88.

سار ارسطو على نفس خطى استاذه افلاطون واهتم هو الأخر بالإنسان واعطاه جزء كبير من فلسفته وتفكيره ولكنه اختلف مع استاذه في النظرة للإنسان فإذا كانت نظرة افلاطون نظرة مثالية فنظرة ارسطو كانت واقعية جدا للإنسان وهذا كمل هو شائع بين أوساط الفلاسفة "**فأرسطو بحبه للوقائع وما هو عيني يظل مرتبطا بحدود التجربة الإنسانية.**"[1] الفعلية ففي تقسيمه للعلوم نجد العلم النظري و"**العلم العملي فالمعرفة فيه رمي الى غاية متمايزة منها وهذه الغاية هي تدبير الأفعال الإنسانية، (...) والعلم العملي يدبر أفعال الإنسان بما هو إنسان من ثلاث نواحي: في شخصه؛ وهو الاخلاق، وفي الأسرة؛ وهو تدبير المنزل، وفي الدولة؛ وهو السياسة.**"[2]ومن تقسيم ارسطو للعلوم نرى بوضوح اهتمامه بالإنسان حيث خصص له جزء العلم العلمي والذي درس فيه الاخلاق والسياسة وتدبير المنزل حيث " **ينظر علم الأخلاق في أفعال الإنسان بما هو إنسان ويدبرها على هذا الاعتبار، فهو علم عملي، والإنسان مدني بالطبع لا يبلغ إلى كماله إلا في المدينة وبمعونتها.**"[3]والأخلاق الأرسطية هي اخلاق عملية و"**الموضوع الرئيسي لمذهبه الأخلاقي هو الفضائل الأخلاقية وهذه الفضائل تقوم في تحكم العقل في الانفعالات، (...) ويضع ارسطو كل تأكيده على أهمية العادة في الأخلاقيات فبالعادة الطبية المهذبة وحدها يمكن للإنسان ان يكون خيرا.**"[4]وبهذا فقد اهتمم ارسطو بالجانب الأخلاقي في الانسان وهذا مايجعل منه صاحب نزعة إنسانية فقد حاول الخوض في مشكلات الانسان ومحاولة وضع قواعد سلوكية يمشي الانسان على خطاها بغية تحقيق السعادة.

**" إما أن يكون الإنسان إنسانا وإما لا يكون، لكنه لا يملك أن يكون إنسانا بقدر أكثر أو أقل"**

## ج: النزعة الإنسانية في المدرسة الرواقية

تتبين النزعة الإنسانية عند المدرسة الرواقية من خلال اهتمامهم بالإنسان وسلوكيته فقد خصصوا جزء كبير من فلسفتهم لدراسة الاخلاق فقد كان من الموضوعات القيمية التي اهتموا بها مسألة الخير والشر

1 –ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 257.

2 –يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 145.

3 –مرجع نفسه، ص217.

4 –ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره، ص 309.

**"حيث احتلت الاخلاق في المذهب الرواقي اهمية كبرى لم يظفر بها أي بحث من البحوث الأخرى، بل قد تحولت الرواقية في العصر الروماني الى مذهب في الاخلاق، فابكتاتوس كان يرى ان المنطق والطبيعة لا قيمة لهما الا بقدر ما يوضحان الاخلاق، اما ماركوس اوريليوس فكان بحمد الله ان كفاه عبء البحث في الطبيعة والمنطق، وقد اتسعت أبحاث الرواقيين في الاخلاق للحث على الغرائز والانفعالات"**[1] وهنا يتبين لنا ان الرواقية اهتمت بالإنسان بحيث أعطت سلوكه قيمة كبيرة من ابحاثه واشغلت فيه بجد حتى صار مرجعية في الفلسفة الأخلاقية واهتموا بالحياة وسبلها وكيفيتها **"تعني الحياة وفقا لطبيعة عندهم الحياة وفقا للعقل والقانون الذي يسري على الكون الطبيعي والحياة الإنسانية على سواء، ويقضي بترابط الموجودات ببعضها ارتباطا ضروريا بحيث تكون لأتفه الأشياء قيمة بالنسبة للكل**[2]. "فالرواقية كان لهم مبدا يقتضي العيش وفقا للطبيعة قصدوا به ان يعيش الانسان وفق ما يفرضه عليه العقل بحيث يقتضي على الانسان الارتباط مع بني جنسه **وقد ترتب على هذه الفكرة شعور الرواقيين بارتباط الوجود كله والقول بوحدة الجنس البشري واخوة الناس وضرورة التعاطف بينهم** [3]نجد هنا تجلي واضح للنزعة الإنسانية عند الرواقية حيث عملوا على وضع مبادئ لفلسفتهم الأخلاقية مفادها ان كل البشر هم كل واحد وانهم اخوة في ما بينهم تجمهم الإنسانية وكل قيم الحق وبهذا وجب ان ينتشر التعاون والحب والاخوة والتآزر فيما بينهم.

## 3.النزعة الإنسانية في العصور الوسطى:

اشتهرت العصور الوسطى بانتشار وغلبت التفكير الديني ومن نزول الرسالات السماوية التي كانت موجهة بالأخص الى الإنسان فأصبح الإنسان هو محور التساؤلات والإشكاليات حيث شكلت طبيعته ومشكلاته وسلوكياته الشغل الشاغل للمفكرين آنذاك انطلاقا من الشرائع والأديان التي جاءت من اجل الانسان

النزعة الإنسانية في الفكر المسيحي

1 – اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، (د. ط)،1998 ، ص 383.

2 – مرجع نفسه، ص ص 383 384.

3 – مرجع نفسه، ص 384.

**_"الحقيقة ان الاهتمام بالإنسانية عاش بصورة قوية وواضحة مند العصور التي سبقت غزوة المسيحية للبرابرة (...) وقد انتشر خلال القسم المتأخر من القرون الوسطى تيار أغاني مبتذلة تمجد التمتع الصريح بالحياة وملذاتها"**[1] اذن ففي العصور الوسطى عمت الكثر من الأمور التي تمجد وتعظم وتدعو بصراحة الى التمتع بالحياة والابتعاد عن الزهد "**ونجد عند توما الاقوني المعروف بجديته مزيجا ما بين هذا الحس بما في الأشياء الإنسانية من جدوة وكرامة، وبين إنسانية ارسطو القديمة ، وليس لدى الاقويني اثر للتقشف ،بل ان جميع بحثه في الجسد وميوله من وحي مبدا الارسطوطاليسي، القائل بضرورة سيطرة العقل الذي يتميز به الانسان عن غيره"**[2] ومن هنا فالاكويني الذي يعتبر من اهم مفكري الفلسفة المسيحية كان ذو نزعة إنسانية فقد كان خليط من إنسانية ارسطو بحيث دعا الى المبدأ الانساني القائل بسيطرة العقل وبهذا فهو اذن كان ذو نزوع انساني بحيث إرادة إعادة المركزية للإنسان بحديثه عن ضرورة إعطاء القيمة للعقل .

## النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي:

يعزى وجود النزعة الإنسانية دائما الى الثقافة الغربية وحدها ويعتبر المفكرون الغربيون ان النزعة الإنسانية ولدت وتطورت في الغرب حيث "**يميل الكثيرون من أنصار النزعة الإنسانية الى اعتبارها منجزا من منجزات الحضارة الأوروبية والقابل للتعميم عالميا مثله مثل العلمانية والديمقراطية والثورة الصناعية."**[3] الا ان هذا غير صحيح فتاريخ الإنساني يوضح بكل قطعي وجود نزعة إنسانية حتى في الحضارات الشرقية وقد ذكرناها سابقا إضافة الى هذا فعند العرب والمفكرين العربين كان هناك تواجد لنزعة الإنسانية،" **حيث أصبح التساؤل عن الانسان يزداد الحاحا في الثقافة العربية وأصبح الانسان موضوعا أساسيا من موضوعات الفكر"**[4]حيث كان هناك تواجد للنزعة الإنسانية عند العرب في زمن القرون الوسطى ويحدد عبد

1 – جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث، ترجمة: جورج طعمة، مراجعة: برهان الدين الدجاني، دار الثقافة، بيروت، (د. ط)، (د.ت)، ص 185

2 – مرجع نفسه، ص 187.

3 –عاطف احمد، النزعة الإنسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 157.

4 – مرجع نفسه، 163.

*– بعلي بن محمد بن العباسي (نحو:320_414) الملقب بالتوحيد و يسلكه كتابه " الإشارات الإلهية " ضمن فلاسفة الصوفية، من مؤلفاته:" المقابسات" عبارة عن مجادلات فلسفة بين شخصيات عصره ، كذلك "الامتاع و المؤانسة"،

الرحمان بدوي فترة تواجدها بقوله: **"تستطيع ان نحدد تاريخ النزعة الإنسانية في الفكر العربي بالمدة من بداية القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع"**[1] ومن اهم الفلاسفة العرب نزوعا نحوا الإنسانية نجد أبو الحيان التوحيدي* حيث **اعلن التوحيدي بوضوح مقولته الشهيرة 'ان الانسان اشكل عليه الانسان' وهي المقولة التي جعلت كل ما لديه متمركزا حول الانسان: كتابته تمرده الفكري، ونقده القاطع** [2] وبهذا فالتوحيدي قد اهتم بالإنسان وبمشكلاته وحاول حلها حيث ركز جل اهتماماته على الانسان جاعل أيها مركز في فلسفته فقد "**كان يريد ربط العمل السياسي بأخلاق الإنسانية ملموسة في المجتمع**"[3] أي انه كان أولا تكريس اخلاق عملية أي ان تكون مطبقة على ارض الواقع لا مجرد نظريات بحيث تصبح هذه الاخلاق واقعا معاشا وبهذا فهو أراد تكريس النزعة الإنسانية بحديثه عن احدى اهم الإشكالية التي تعلق بالإنسان وهي الاخلاق

اما عند الكندي* فقد تعرض في رسالته 'دفع الاحزان' للجانب النفسي للإنسان وحاول معالجته فتطرق

**"لموضوع السعادة والشقاء في الحياة الدنيا ولي الاخرة، ويبدأ رسالته بتوضيح نسبية ما هو محبوب ما هو مكروه لدى الانسان. فالملذات تختلف من فرد لأخر وكذلك الحسرات والحكم على الحالة الروحية بالشقاء او السعادة امر مرتبط بالعادة وهو ما يعطي العقل دورا في إعادة تقييم الامر"**[4] وبهذا

"الهوامش و الشوامل" ، " الصداقة و الصديق" للتوحيد آراء في سيكولوجية الشعوب : عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، ص 409

1 – عبد الرحمان بدوي، الانسانية والوجودية في الفكر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، لبنان، (د. ت)، 1982، ص 69.

2 – محمد اركون، الانسة والإسلام، ترجمة: محمد عزب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2010، ص 38.

3 – مرجع نفسه، صفحة نفسها.

*ابو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ولد بالكوفة في مطلع القرن التاسع الميلادي، وتوفي في بغداد. هومن قبيلة كندة العربية فلقب بفيلسوف العرب. شغل بترجمة كتب اليونان إلى العربية، وهذ الكتاب المتحول المسمى ب انطولوجيا أرسطو (كتاب الربوبية) الذي نقلة للعربية. مدار فلسفة الكندي الرياضيات والفلسفة الطبيعية. كان الكندي على صلة وثيقة بالمعاملة، ولكنه لم يكن من المتكلمين. وكان عامر الشعور بالتوافق الجوهري بين البحث الفلسفي والوحي النبوي. ص528 عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، ص 528.

4 – عاطف احمد، النزعة الانسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 159.

فالكندي كان فيلسوفا دو نزوع انساني وذلك لاهتمامه بموضوع المشاعر الإنسانية كما تطرق لفكرة النسبية بين الافراد في مسألة السعادة والتعاسة حيث ان الافراد يختلفون فيما بيمنهم في الأمور التي تفرحهم او تتعسهم كما اكد على مركزية العقل هنا واعطاه دور الحكم على الحالة النفسية . **ان موضوع رسالة الكندي هو الانسان بوجه عام وهدفها هو تحقيق انسجامه مع الوجود ودفع معنوياته وتقريبه من السعادة. ولا تراعي الرسالة الا الحياة الإنسانية الدنياوية (....) كما نلمح فيها مزيجا من القلق على الانسان والثقة به في نفس الوقت. والتعويل عليه هو نفسه في تجاوز احزانه، وكل هذه سمات تميز النزعة الإنسانية كما عرضناها فيما سبق.**[1] وهكذا فرسالة الكندي قد حملت ابعاد إنسانية خالصة بحيث اهتمت بدراسة الجانب الشعوري للإنسان وخصت الجانب الدنيوي أي انها اهتمت بسعادة الانسان وتعاسته الدنياوية وإضافة الى ذلك فقد وضع ثقته في الانسان وفي امكانيته لإسعاد نفسه ودفع الاحزان عنه بتحكم الى العقل.

اما عند أبي نصر "**الفارابي يتصور المعرفة البشرية في شكل سلسلة متصلة الحلقات تبدأ بالله مبدأ الوجود وتنتهي بالإنسان الذي ليس بعده من موجودات عالمنا الأرضي ما هو أفضل (...)هو الموجود الوحيد الذي يستطيع عن طريق العقل ادراك المعقولات والكائنات الخالدة** [2] وأبو نصر الفارابي* هو كذلك من الفلاسفة المسلمون الذين كرسو النزعة الإنسانية في الإسلام فهو قد اعطى الانسان جانب كبير من فلسفته وتحدث عن المعرفة البشرية حيث اعتبرها حلقات متواصلة تبدا عند الله وتنتهي عند الانسان كما انه اعطى المركزية والافضلية للإنسان على باقي المخلوقات لتميزه بالعقل الذي من خلاله يستطيع ادراك المعارف العقلية ، اذا اردنا الحديث عن النزعة الإنسانية عنده **فلا يكفي القول بأن اعمال الفارابي تحتوي فكرا ينطلق من النزعة الإنسانية، بل يمكن القول بأنه مؤسس الحقيقي للنزعة الإنسانية من الوجهة الفلسفية في الفكر العربي وذلك لأنه أراد ان يحيط قدر الإمكان بتجلياتها المختلفة وان يضع لها رؤية**[3]

1 –عاطف احمد، النزعة الانسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 159.

* الفارابي ابو النصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ولد بتركستان مات 90 م. للفارابي رسالة في آراء أهل المدينة ا عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، ص

2 – مرجع نفسه، ص 160.

3 –مرجع نفسه، صفحة نفسها.

ومجمل القول ان الفكر العربي أيضا كان له زاد وتواجد قوي في النزعة الإنسانية وذلك بأعمال الفلاسفة العرب الذين حاولوا الاهتمام بالإنسان ومشاكله وحا ولو حلها أيضا كما أرادوا اثبات مركزيته وقدرته فهتموا بالعديد من الجانب التي تخصها كالجانب القيمي وبالأخص الاخلاقي وأيضا اهتموا بالجانب الشعوري للإنسان واثبتوا نسبية هذا الجانب إضافة الي جانب المعرفة التي حاولوا من خلالها اثبات قدرة العقل الإنساني على الادراك وتحصيل المعارف وتوجيه والتجكم في حياة الانسان

ومجمل القول ان النزعة الإنسانية كانت ذات تواجد كبير في العصور الوسطى في الفكر المسيحي والعربي الإسلامي كما أسلفنا الذكر.

## النزعة الإنسانية في عصر النهضة

ان ظهور هذه النزعة في هذا العصر لم يكن من وحي الفراغ او الصدفة فالنزعة الإنسانية قد ظهرت وتبلورت بمفهومها المكتمل في هذا العصر **وقد ظهرت هذه النزعة كرد فعل على التفكير فلاسفة القرون الوسطى ذات الطابع الديني اللاهوتي، من الله الى الله وبذلك فالفلسفات الدينية غيبت دور الانسان وممن هذا المطلق حاولت هذه الحركة الإنسانية رد الاعتبار الى الانسان وإبراز قيمته وعظمته وفضله**[1] ومن هنا فالحركة الإنسانية كانت وليدة ظروف سابقة للعصر الذي ظهرت فيه حيث انها جاءت من اجل إعادة المركزية للإنسان بعد ان تركزت جل الاهتمامات في العصور الوسطى على تكريس دور الله الوحيد في كل الوجود فهو منطلق ومنتهى كل المعارف والأمور وارادته وحدها هي المتحكمة في الوجود فثار انسانيو عصر النهضة على هذه المبادئ ليعيدوا بذلك المركزية للإنسان في الكون مثبتين فاعليته في الوجود وقدرته وارادته على التصرف والتحكم في حياته مزيلين بذلك تلك النظرة الدونية للإنسان التي لحقت به من منطلق فكرة الخطيئة الأولى جاعلين من الانسان كائن عاقل قادر على اكتساب المعارف وتطويرها وتحديث العالم وتطويره حيث "**تبنت النزعة الإنسانية نظرة جديدة للإنسان القادر بفعل قواه الذاتية على تحقيق اقصى الطموحات وتشكيل حياته الخاصة وفقا لإمكاناته ومواهبه، واكتسابه المكانة التي تؤهله لها إنجازاته وثقافته**"[2] اذ ان الانسانيون في هذا العصر قد اثبتوا للعالم قدرة الانسان وذلك من خلال ما قام به من

1 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، مرجع سبق ذكره، ص ص 427 428.

2 – عاطف احمد، النزعة الانسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 13

إنجازات اكسبته مكانة وبهذا "**أصبحت مركزية الانسان هذه هي السمة الأساسية لاهتمامات الإنسانية في عصر النهضة** "[1]

**كما تميزت هذه الحركة بمجهود رفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا ذا قيمة وذلك بوصل الثقافة القديمة (اليونانية والرومانية)**"[2] اذ اهتم انسانيو عصر النهضة لرد الاعتبار لتراب الفكري الإنساني القديم وربطه بالتراث الجديد "**فقد حاول انسانيو عصر النهضة استعادة بعض معالم الحضارة القديمة، لانهم اعطوه مكانة وقيمة ومرتبة عالية جدا فصاغوا فكرة بعث حضارة العالم القديم فاستعادوا الكثير من قيمه حيث تميز بمركزية الانسان بدل الله**"[3] فكما لا حضنا في النزعة الإنسانية عند اليونان وكيف انهم غيروا اتجاه الأنظار من الطبيعة والكون نحو الانسان وتواجده ومشاكله مكرسين بذلك مركزيته وقد ظهرت هذه الرؤية عند الفلاسفة الانسانيون "**في كتابات هؤلاء واعاملهم الفنية والأدبية، نجد الموضوع الرئيسي لها هو الانسان اهتمامات الانسان واوجه نشاطه العقلية والجمالية.**" [4]

مجمل القول اذن ان النزعة الإنسانية قد تبلورت وظهرت بشكل واضح وصريح في عصر النهضة الأوروبية حيث جاءت كرد فعل على المكانة المتدنية التي وضع فيها الانسان في العصور الوسطى فحاولت رد الاعتبار اليه واثبات مكانته ومركزيته في العالم وقدرته على إدارة حياته وتسيير الوجود عن طريق عقله.

## النزعة الإنسانية في العصر الحديث

في عصر التنوير :" **تكونت جماعة من المثقفين في مختلف بلدان أوروبا في القرن الثامن عشر، كانت تربطهم على ما بينه من خلافات، توجهات مشتركة تتمثل في مشروع قائم على النزعة الإنسانية والعلمانية، والعالمية، والحرية، الحق في النقد والتساؤل، بعيدا عن أي تهديد بالتدخل التعسفي من الكنيسة او الدولة.**" لقد قام مشروع النزعة الإنسانية في القرن الثامن عشر بين مجموعة من المثقفين ففي

1 – عاطف احمد، النزعة الانسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 13.

2 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية، مرجع سبق ذكره، ص 427.

3 – عاطف احمد، النزعة الإنسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

4 – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية، مرجع سبق ذكره، ص 427.

ظل تراجع دور الكنيسة وانتشال العلمانية والحرية استطاع هؤلاء التعبير عن أفكارهم الإنسانية بعيدا عن الخوف من أي اضطهاد كنسي او سياسي.

**ويمكن تحديد الملامح الأساسية لإنسانية عصر التنوير في اكتشافها العقل النقدي وفي فهمها التاريخي لظاهر الإنسانية، وفي صياغتها لبدايات العلوم الإنسانية والاجتماعية**[1] اذ قامت إنسانية عصر الانوار على العقل النقدي وما احدثه من ثورة إضافة الى التتبع الكرونولوجي لظواهر الإنسانية مما يساهم في فهم بشكل جيد والتحكم فيها وحل مشكلاتها والتنبؤ بمستقبلها.

وفي ظل ما حققته الفيزياء من تقدم وتطور ودقة في ذلك العصر **كان التنويريون يتطلعون ان ينجزوا في مجال دراسة الانسان والمجتمع ما انجزه نيوتن في مجال دراسة الطبيعة، ومشروعهم الذي صاغوه لتحقيق ذلك كان من أعظم إنجازاتهم الفكرية واكثرهم تأثيرا، وقد أصبح جزءا أساسيا من طموحات التقليد الإنساني وظل ملهما وحافزا للأجيال التالية**[2] وأفضل ما قام به انسانيو عصر الانور هو ما انجزوه من فلسفات وعلوم أرادوا بها مجارات دقة الفيزياء.

**وفي مجال الفنون وجدت النزعة الإنسانية تعبيرها المتميز عن الموسيقى من ناحية، وفي الرواية من ناحية أخرى، فقد وصلت الموسيقى خاصة لدى الالمان الى ارقى اشكالها حيث امتزجت فيها المشاعر الإنسانية العميقة.**[3] شملت النزعة الإنسانية حتى المجال الفني فكرست مبادئها فيه واثرت عليه فصارت الفنون تعبر عن المشاعر الإنسانية العميقة كما أصبحت اكثر واقعية ونقلا للحقيقة.

**"شهدت النزعة الإنسانية في القرن العشرين تطورا هائل فيما يتعلق بنشأة علم الاجتماع وعلم النفس فقد برزت الظاهرة الاجتماعية بوصفها بحثا مستقلا له منهجه وادواته ومسائله"** [4]وفي القرن العشرين اخدت النزعة الإنسانية بعدا جديدا من التطور بظهور علم الاجتماع الذي عمل على تحليل وتفسير

1 – عاطف احمد، النزعة الإنسانية في الفكر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

2 – مرجع نفسه، ص 16.

3 – مرجع نفسه، ص19.

4 – مرجع نفسه، صفحة نفسها.

الظاهرة الإنسانية ومحاولة حل مشكلاتها وظهور علم النفس كذلك الذي انشغل بالنفس الإنسانية وجميع التساؤلات المثارة حولها ولهذا فقد صار الانسان أكثر فهما وواضحا مما كثر مركزيته اك

## 6: النزعة الانسانية في العصر المعاصر

"**عرف الفكر المعاصر وبخاصة في فرنسا، (...) ازدهارا ملحوظا للتيارات الفلسفية المنتقدة للنزعة الإنسانية، ربما لم يشهد به مثيل من قبل في تاريخ الفكر والفلسفة.**"[1] اما في العصر المعاصر فقد عرف تحول كبير في النزعة الإنسانية فتغيرت النظرة للإنسان بحيث خرجت لنور توجهات كثيرة منتقدة بشدة للنزعة الإنسانية بشكل لم يعرف له مثيل من قبل في التاريخ فما سبب هذا الانشقاق لهذه التوجهات مع النزعة الإنسانية؟ ما سبب توجيههم؟ لكل هذه الانتقادات اللاذعة للنزعة الإنسانية؟

"**كيف انتهينا الى هذه الوضعية الشاذة، التي تفضح احدى المفارقات الكبرى لعصرنا؟ ففي الوقت الذي اغتنت فيه المجالات العقلانية والعقلنة، اكتسحت فيه ميادين جديدة من الفعاليات البشرية، صرنا نلاحظ انتعاشا حقيقيا للنزعة النزعة الظلامية (...) في عصر كبرت فيه التطلعات ومطامح الانسان الى مزيد من المعرفة، وبتالي الى مزيد من التحرر، (...) خيم على الفكر شعور قاتم بضآلة الانسان موت الانسان** " [2]اذ بعد التطور البالغ الذي وصلت اليه الإنسانية بفضل الانسان وجهوده في تحديث عالمه اصبح في المقابل تزايد رهيب لنزعات كارهة للإنسانية رافضة لهذا هذا الزمن الذي يسابق الوقت في تحصيله العلمي اصبح زمن تدني النظرة الى الانسان وتقليل من شأنه ما لسبب هذا التناقض الكبير؟

زما مصير الانسان في ظل هذه التوجهات الكارهة له؟ يجيب عبد الرحمان الداوي في كتابه مون الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر على هذا السؤال بقوله :"**ان المحاكمات التي أجريت لمفهوم الانسان، في الفكر المعاصر، انتهت في غالب الأحيان ،وعلى الرغم من تباين التحليلات التمهيدية ، والحيثيات الى اصدار نفس الحكم: ضرورة الغاء ذلك المفهوم والاستغناء عنه ، ولكن باستطاعتنا على اية حال، ان نميز بين طريقتين مختلفتين، اقترحنا لتنفيذ ذلك الحكم؛...كيفيتين لتحرر من الانسان أولها**

1 – عبد الرحمان الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 15.

2 – مرجع نفسه، ص 16

**موت الانسان باسم العلم وثانيه موته باسم الضرورة"**[1] يبدو ان الاتجاهات المعاصرة قد حكمت على الانسان بالموت ومهما كانت تبريراتها او أسبابها فالنتيجة واحد موت الاسنان سواء كان بسبب التقدم العلمي الهائل وظهور العولمة التي قلصت من دور الانسان بسبب الالة او لضرورة .

1 – عبد الرزاق الداوي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ص 16 17.

## الفصل الثاني: قيم التسامح والتعايش بين الأديان عند جلال الدين الرومي

اولا مفهوم التسامح

1 - في الثقافة الغربية

2 - في الثقافة العربية

ثانيا التسامح وقيم العيش المشترك في الشرائع السماوية

1 - في اليهودية

2 - في المسيحية

3 - في الاسلام

ثالثا التسامح وقيم العيش المشترك في الفكر الصوفي

رابعا التسامح وقيم العيش المشترك عند جلال الدين الرومي

**تمهيد** : في ظل الطائفة والإرهاب الديني هل سنجد عند مولانا ما يكرس النزعة الإنسانية ويعيد الروح الإنسانية الى البشر وفي هذا المبحث تناولنا التسامح من حيث هو تسامح ديني ماهو التسامح الديني عند جلال الدين الرومي

**"ولدت كلمة تسامح في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت: فقد انتهى الامر بالتساهل الكاثوليك مع البروتستانت، وبالعكس. ثم صار التسامح يرتجى تجاه جميع الديانات وكل المعتقدات. وفي اخر المطاف، في القرن التاسع عشر، شمل التسامح الفكر الحر."[1]**

## أولا: مفهوم التسامح في الثقافة الغربية

### 1: لغة

**"اللفظة من اللاتينية tolerantia وتعني لغويا التساهل."[2]**

أ: في اللغة الفرنسية: **كلمة تسامح tolérance "تعني احترام حرية الاخر، واراءه وأسلوب عيشه، الخ. وتعني أيضا الانحراف المسموح به عن المعيار."[3]**

ب: في اللغة الإنجليزية: **كلمة تسامح toleration "تعني القدرة على قبول ما يقوله او يفعله الاخرون حتى لو أنك لا توافق على ذلك."[4]**

### 2_اصطلاحا:

**"عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين."[5]**

1-اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص1460.

2 -معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، (د.ب)، ط1، 1986، ص 253.

3 -larousse, mars,2010, p 424.

4- oxford, the fourth edition, p 484.

5 -جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، مرجع سابق، 271.

**يعرفه لالاند بأنه "تصرف شخص يتحمل، بلا اعتراض، اذى مألوفا يمس حقوقه الدقيقة، بينما في إمكانه رد الاذية،**

**اقصى انحراف يسمح به القانون مسبقا او يقره العرف.**

**استعداد عقلي، او قعد مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى ان كنا لا نشاطره رأيه."[1]**

**"الف جون لوك رسالة في التسامح باللاتينية عام 1685 ضد المناخ الطائفي الفكري المصحوب بالاضطهاد الديني في القرن السابع عشر."[2]**

**يرى جون لوك ان كل شخص يمتلك حقوق مدنية كإنسان ولا يحق لأي اخر ان يقف عائقا امامه لمجرد اختلافهم العقائدي معه والتسامح هو الأسلوب المحقق لذلك.[3]**

**"فالتسامح في اصطلاحات فولتير وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر، هو ما يتصف به الانسان من ظرف وأنس، وأدب، تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف اراهم عن آرائه."[4]**

## مفهوم التسامح في الثقافة الإسلامية

### التسامح لغة:

1 –اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص1460.

2 – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 185 186.

3 –جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، المجلس الأعلى لثقافة، مصر، ط1، 1997، ص32.

4 –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 271

**مادة (سمح) أصل يدل في عمومه على السلاسة والسهولة** [1]

اي القبول واخد الأمور ببساطة ومن ثم فهو المشاركة للشيء اي الكرم على الآخر بما تملكه من شيء ما

**وقال الفيروز آبادي: " والتسميحُ الشيرُ السَّهْل، وتنفيفُ الرُّمْحِ والسُّرْعَةُ والهرب والمساهلة كالمسامحة، ... وتسامحوا تساهلوا "**[2].وهنا يأخد معنى هنا التبسيط والتسهيل اي بسط الشيء وسهله واخده بلطف.

**اصطلاحا**

**قال محمد الطاهر بن عاشور: "السماحة أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها السماحة سهولة المعاملة في اعتدال فهي وسط بين التضيق والتساهل وهي راجعة إلى معنى الاعتدال والعدل، والتوسط ".**[3] ما يعنيه هو أحد الأمور بالمرونة والوسطية فلا تكون غليظة قاسية ولا سهلة ممكن

**وقال أبو الأعلى المودودي: "التسامح إنما معناه أن نتحمل عقائد غيرنا وأعمالهم على كونها باطلة في نظرنا ولا نطعن فيهم، رعاية العواطفهم وأحاسيسهم، طعنا يؤلمهم ولا نتوسل بالجبر والإكراه لتحريفهم عن عقائدهم أو صدهم عن أعمالهم ومثل هذا التحمل وإعطاء الناس الحرية في العقيدة والعمل على هذا الوجه، ما هو بفعل مستحسن فحسب، بل هو مع ذلك، أمراً لابد منه لاستبقاء الأمن وحسن التفاهم والتعايش بين عدة جماعات مختلفة في عقائدهم ومبادئها وأعمالها "14.** بما معناه انه مهما تبان واختلف عنا اي اخر مهما اعتقدنا ان ما يعتقده ليس بصحيح الا اننا نذهب لقبوله ونتعايش مع افكار الآخر دون أي مساس باعتقاداته دون أي تقليل منها او تهكم منها او الاستعلام عليها او محاول تغييرها أو طمسها، وهذا ما يسمح ان يسود السلام والتعايش بحرية واحترام بنفس الوقت

1 – معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العلمية، إيران، (د.ط)، (د. ت)، مجلد 3، ص 99.

2 – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 225.

3 - اصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ – 2004م، مجلد3، ص 188.

ويقول الدكتور محمد فاروق النبهان بأن التسامح يعني " **التساكن والتعايش في إطار رؤية إسلامية تحترم حق الآخر في الرأي والفكر والعقيدة**"[1] اي مشاركة الحياة بجوانبها المختلفة من منظور إسلامي يحترم المختلف وحريته في اي قناعة لو فكرة او اعتقاد

## ثانيا: التسامح وقبول االخر في الديانات السماوية

ان للفرد حاجة للعيش وسط بيئة تشكل اجتماعا بشريا وهو ما يسمى مجتمع هذا الأخير هو كيان يعتمد سيره على نظام يضبط ويوجه فعليا العلاقات بين الافراد غاية في استمراريته. تعتمد القاعدة النظامية لسير المجتمع على ما يسمى القيم الإنسانية كالاحترام والمساواة والتسامح وهي ما يشبه القانون في الدولة. بهذا جاء الدين عبر التاريخ لتعزيز هذه القيم وإعادة تنظيم حياة الانسان، وقد يتجلى هذا بشكل واضح من خلال الرسالات السماوية والشرائع الدينية الإلهية كاليهودية والمسيحية والإسلام

### أ: الديانة اليهودية

"**يشير اليهود الى غير اليهود بكلمة Gentiles وهي كلمة من أصل لاتيني (Gens)(Gentilis) وضعت للإشارة الى غير اليهود بصفة عامة ويتضمن المصطلح مفهوما يشير الى نظرة دونية واحتقار لغير اليهود الى ان الموسوعة اليهودية تذهب خطئ ذلك المفهوم مؤكدة ان الكلمة لا تعني اكثر من الدلالة على غير اليهود**"[2] ، يتناول مفهوم الاخر في اليهودية الحديث عن المختلف عنه في الشريعة مع تبني لشعور الاستعلاء الذي يلحقه استبعاد للأخر والتقليل منه الا ان الموسوعة اليهودية تنفي وتغلط هذا المفهوم وتقول على ان مفهوم الاخر لا يعني الا العبارة ذاتها دون أي شعور بالتعالي او التفوق .

### صورة الاخر في العهد القديم

1 – مفهوم التسامح في إطار الرؤية الإسلامية، محمد فاروق النبهان، بحث منشور في مجلة المنيل العدد 518 مجلد 56، ربيع أول 1415هـ أغسطس 1994م:

2 – رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية، تحرير: منى ابو الفضل، نادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 46.

**وردت عبارات عديدة في التوراة تبين طبيعة النظرة للأخر المختلف عن اليهودي وتعد فكرة الاختيار الإلهي لبني اسرائيل عقيدة جوهرية "**[1] صحيح ان الرب قد اختار قوم بين إسرائيل عن باقي الاقوام لقوله تعالى﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ **( سورة البقرة:** لكن هل هذا الاختيار كان من منطلق التمييز ام ان تأويلات التي لحقت النص المقدس هي من ارست هذه النظرة فذاع صيتها في العالم انتصارا لعقيدة اليهود؟

**" جاء في سفر التثنية: إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك (لأنك انت مقدس للرب إلهك ...) اياك اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم اكث من سائر الشعوب، التصق الرب بكم واختاركم لأنكم اقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي اقسم لآبائكم، اخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر( التثنية :7/6-7)"**[2]

**" ذهب عدد من حاخامات اليهود بتأويل فكرة الاختيار تبعا للطبيعة الظرفية التاريخية والواقع الاجتماعي فقد كان اليهود اضعف الشعوب في الشرق الأدنى القديم وقد انتهى الامر بهم بسبي البابلي "**[3] ان تأويل حاخامات اليهود للمقطع السابق من سفر التثنية جاء وفق للظرف التاريخي والواقع الاجتماعي الذي عايشه اليهود من استعمار ادي بهم للاستعباد من طرف البابليين فرائفة الرب بهم ورحمته جعلت منهم مختارين ومفضلين على شعوب العالم

ليذهب بنو إسرائيل لأخد بتأويلات أخرى مثلا " **ينصرف التأويل الى تأكيد فكرة انعزال بني إسرائيل عن الاخر وضرورة عدم اختلاطه بالشعوب الأخرى؛ باعتبارها مدنسة واعتبار ذاته مقدسة "**[4]، يعني ويؤكد هذا التأويل على ضرورة انفراد وتعالي الذات اليهودية من منطلق كونها معظمة، وطاهرة، مباركة، شريفة

1 – رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية،مرجع سبق ذكره، ص 51.

2 – رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في اليهودية، مرجع نفسه، ص 51.

3 – مرجع نفسه، ص 52.

4 – مرجع نفسه، صفحة نفسها.

في حين ان الاخير الغير يهودي هو منجس ودنيء وغير طاهر وبهذا فهذا الأخير لا يرتقي ليكون بمستوى الذات اليهودية.

**ويشاع تأويل اخر لفكرة الاختيار انه ناجم عن إرادة الاله المطلقة المبنية على الحب الإلهي لهذا الشعب، وعلى طبيعة العهد والميثاق الذي الزم إله به نفسه تجاه الشعب. فهو اختيار لن يأتي نتيجة كثرة عددهم بل نتيجة مباشرة لحب إلهي خالص ووعد، لآبائهم ابراهم واسحاق ويعقوب** "[1] ويشاع هذا التأويل للحديث عن تمييز الله وانتقائه لليهود وتفضيله لهم هو ضمن مشيئة الله وتصميمه التام النابع عن حبه المطلق النقي لهذا القوم والالتزام بالميثاق الإلهي الذي قدمه الرب لأسلافهم

لقد عملت اليهودية على تأكيد بوجود تفرقة دينية عنصرية بين ذاتهم والمختلف عنهم حيث طغى في تكوينهم كأفراد يهود انهم شعب الله المختار مما ادى الى استحواذ صفاة الشموخ والتعاظم والعالي والتكابر على الشعوب الأخرى.

ب: في الديانة المسيحية

لقد عرفت المسيحية بالقيم الانسانية المستقاة من كتابهم المقدس الانجيل فقد جاء في انجيل متى "**فكلما اردتم ان يفعل الناس لكم، افعلوه أنتم لهم هذه هي الشريعة والانبياء** "[2]في هذا الكلام حديث صريح وطلب واضح بتعامل الفرد بالمثل مع الفرد الاخر فما يرغبه المرء لنفسه من معاملة يتعامل بمثلها من الاخر

"**سمعتم أنه قيل: العين بالعين والسن بالسن، أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الأخر ايضا، ومن اراد ان يخاصمك وياءخد ثوبك فترك له الرداء ايضا، ومن سخرك ميلا فاذهب معد ميلين اثنين. من سألك فأعطه. ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده.**"[3] هذا المقطع نداء صريح بعدم مقابلة الشر بالشر او الصراع بالصراع بل حث على رد الشر بالسلم والسماحة

1 – رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في اليهودية، مرجع نفسه، ص 52.

2 – انجيل متى الاصحاح 7 مقطع 12.

3 – إبراهيم احمد الوقفي، السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، (د. ط)، ص 73.

والصفح وعدم مجاراة ما قد يفعل بالمرء سواء

**ويقول المسيح ذاته في التطويبات:( طوبى للساعين الى السلام فإنهم ابناء الله يدعون) انجيل بحسب متى (9/5).**[1] ان من يبتغي السلام مع غيره من البشر او قومه او اعدائه هو مخير من بين كل الناس ليكون الاقرب لله، فهو بسماحته وسلامه يحاكي صفاة الله العليا المثالية الحقة من رحمة ومحبة ورأفة وسلام.

"**ورد في الانجيل ايضا: احبو اعدائكم، باركو لاعنيكم، احسنوا الى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات، فإنه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين لأنه اذا أحببتم الذين يحبونكم فأي اجر لكم؟ اليس العشارون يفعلون ذلك؟ وان سلمتم على اخوانكم فقط فأي فضل تصنعون؟ اليس العشارون ايضا يفعلون هكذا؟ فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل**"[2] ان هذا المقطع من الانجيل هو مثال في السماحة ودليل واضح على انسانية الشريعة المسيحية فالإنجيل جعل من قيمة التسامح مع المسيء كسلم يرتقي به الانسان ليبلغ كمال الرب ومثاليته فالرب لا يستثني من خيراته الظالمين بل ان حبه يشمل كل البشر، والانجيل هنا اعتبر ان الاجر الحقيقي يؤخذ بالإحسان للمسيء وينال بالمحبة الكارهين.

"**ورد في انجيل متى ايضا اصحاح الخامس ان غفرتم لناس زلاتهم يغفر لكم ايضا ابوكم السماوي، وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم ايضا زلاتكم**"[3] في هذا المقطع جعل الرب السبيل لنيل غفرانه ورحمته بالناس هو غفرانهم ورحمتهم ببعض وتغاضيهم عن اخطاء وهفوات وزلات بعضهم، فالمغفرة والرحمة بين الناس هي صورة من مغفرة الرب ومحبته .

اذن فالنصوص الانجيل المذكورة هي دليل على سماحة الشريعة المسيحية ونزعتها الانسانية فتلك النصوص هي دعوة ونداء صريح وقطعي لنشر قيم التسامح والعفو والرحمة واللطف والرأفة بالأخر ومثال على التسامح حيث جعلت من هذه القيم طريق لنيل محبة الرب ورضاه ومحاكاة كماله، ونبذت المسيحية العنصرية

1 – رقية العلواني وآخرون، مفهوم الاخر في اليهودية، مرجع سبق ذكره، ص 87.

2 – ابراهيم احمد الوقفي، السماحة في الاسلام والمسيحية، مرجع سبق ذكره، ص 73.

3 – مرجع نفسه.

العقائدية ورفضت كل قيم الكره والعنف والحقد والضغينة نحو الاخر من منطلق ان هذه المبادئ الاخيرة هي السبب في نشر ونثر بذور الشقاق التي قد تودي بالبشرية الى الحروب والخراب والارهاب والطائفية.

## ج: في الاسلام:

لقد جاء الاسلام برسالة لجميع الناس لضبط الاطر المحددة والمسيرة للعلاقات بينهم، وقد تناول فيها دعوة لتحلي بالقيم الانسانية، ومن أبرز القضايا التي تناولها قضية المعاملات بين الافراد وبضبط مسألة التعايش مع الاخر المختلف عقائديا وعرقيا وما يلزم من قيم ومبادئ لضبطها وقد تجلى هذا بوضوح في القرآن الكريم والسنة الشريفة. ولكن "**التسامح لفظ لم يرد ذكره في القرآن الكريم، لكن الشريعة الاسلامية ذهبت الى ما يفيد ذلك معناه، وقد جاء بما يقاربه او يدل على معناه حين تمت الدعوة الى التقوى والتشاور والأزر والتواصي والتراحم والتعارف وكلهم صفاة التسامح**"[1]

### في النص القرآني:

قل الله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (سورة الحجرات ،الآية 13 ) هذه الآية الكريمة في إقرار من الله جلا في علاه بخلقه المكون من جنسين مختلفين وانه خلق أناس تختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم وثقافتهم وشرائعهم واجناسهم اعراقهم، وقد بين الله من خلال هذه الآية انه خلق هذا الاختلاف والتعدد والتباين من اجل التعارف والتلاقي والتعايش والاحتكاك والتلاقح فيما بين خلقه وهذا دليل واضح على سماحة الإسلام ونبذه لكل اشكال الاضطهاد الناتجة من التعصب العقائدي والعرقي.

يذهب الموقف الإسلامي في تعامله الاخر للانفتاح على ما هو مختلف عنه، واذا ذهبنا للحديث على ما يسمى التسامح مع الديانات وفي هذا المقام نستحضر قوله تعالى ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة، الآية: 285) ففي هذه الآية تأكيد على الإيمان بالرسل والرسالات

1 – فائز صالح محمد أللهيبي، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الاسلامي، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد 9، العدد2، 2009، ص 478.

السابقة وهو ما يعني الإقرار والاعتراف بالديانات الربانية السابقة وهو تأكيد ان الايمان واح كما بين الله في هذه الآية عدم احقية أي فرد بالتفرقة بين الرسل والرسالات لأنها ذات اصل واحد وهذا ما يدل على ان الإسلام يرفض كل اشكال التمييز العقائدي .

فالرأي الإسلامي بخصوص المختلف هو رأي منفتح ومتقبل ومعترف بالأخر وهو يقر بشكل واضح انه لا يقبل العنف او الغصب او الاكراه فيقول تعالى ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (سورة البقرة، الآية 256) وفي نفس هذا السياق يقول تعالى﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ (الكهف، الآية: 29).وفي اطار الدعوة الى دين الله فقد نص الله تعالى بشكل صريح قوله:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ **(سورة النحل الآية 125 )** وهو توجيه واضح من الله الى الانسان بأن في الدعوة اليه بمعنى ان حتى الدعوة الى طريقه تكون بالحوار المحترم واللين، الحسن وليس حوار العنف او خطاب الكراهية والاجبار.و اية تقر باعتراف نهائي صريح مطلق بالأخر ومعتقداته حتى لو كانت مختلفة والتعايش معه وهذا في قوله تعالى ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (الكافرون: اية 6)

﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾. (آل عمران ، آية: 159)

﴿ **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ **(سورة الممتحنة الآية 8)**

**"أن كثرة الروايات التي تحدثت عن العفو تؤكد أهميته في ارساء دعائم مجتمع التسامح، مجتمع العفو والرحمة والمغفرة، وما لم يسود العفو في المجتمع فسيتحول الى مقطع واحد من الازمات يصعب السيطرة عليها والتحكم بها. أن كثرة الروايات التي تحدثت عن العفو تؤكد أهميته في ارساء دعائم مجتمع التسامح، مجتمع العفو والرحمة والمغفرة، وما لم يسود العفو في المجتمع فسيتحول الى مقطع واحد من**

**الازمات يصعب السيطرة عليها والتحكم بها.**"[1] لقوله تعالى فَاعْقُوا واصْفَحُواً على يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

"**ومما لا ريب فيه انه حيثما كانت الرحمة فلا كراهية ولا اكراه وذلك أن الكراهية من لوازم العدوان والنقمة بينما الرفق والعطف والرأفة والعدل والاحسان من لوازم الرحمة لماذا يتغافل عنها أولئك الذين يختصرون الاسلام بالقتل والموت وينصبون انفسهم ناطقين باسم الله في الارض**"[2]

ب : في السنة المطهرة

ان العودة الى التراث الاسلامي يطلعنا على النموذج المثالي الذي اثبت قيمة التعايش مع الاخر هو نموذج دولة المدينة وذلك من خلال الوثيقة التي استند عليها "وثيقة المدينة" التى اوضحت مبادئ وقيم تحقيق التعايش بسلام في وجود التعددية الدينية والرجوع الى راع واحد حتى لو كان ينتمي الى احدى الديانات "**هذه التجربة بالنسبة للأرض العربية اول تحقق للدولة بالمعنى المفهومي والدقيق الذي يعني الفصل بين شخص الحاكم والمشروع الحضاري وهذا ما عبرت عنه الصحيفة بقولها: (وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده الى الله والى محمد)**"[3]

من خلال دولة المدينة كان هناك تحقيق مثالي لنموذج يفصل ماين الراعي والرعية في اطار مبادئ وقيم تحكم الكيان الدولة من الجوانب الاجتماعية والسياسة والاقتصادية وبوجود تعددية عقائدية.

"**لقد قامت دولة المدينة المنورة على اساس سياسي لا ديني بدليل ان الامة سابقة الذكر ادخلت في تكوينها المسلمين وهم الذين ساندوا الدولة سيوفهم لا بإيمانهم**"[4] مما يعني ان الانتماء لهذه الدولة هو انتماء على اساس الانتماء للأرض ولا دخل للعقيدة في ذلك بل هو انتماء دافعه وغايته الحفاظ على سلام

1 – ماجد الغربواي، التسامح ومنابع اللاتسامح، الحضارية، موؤسسة العارق للمطبوعات، العراق، لبنان، ط1، 2008، ص 157.

2 – مرجع نفسه، ص 160

3 – برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول دستور المدينة المنورة –اول دستور لحقوق الانسان، (د. د)، (د. ب)، ط3، 2015، ص 17.

4 – برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول دستور المدينة المنورة –اول دستور لحقوق الانسان، مرجع سبق ذكره، ص 19.

الارض التي يعيشون عليها وحفاظ على امن اجتماع الافراد باختلاف عقائدهم سواء كانوا مسلمين او يهود **وهو ما عبرت عنه الصحيفة بقولها: من تبعنا من اليهود، فإن لهم النصرة والاسوة** [1]

**"من أفضل النماذج في تاريخ البشرية للعيش الإنساني المشترك، وإننا في هذا المناخ الثقافي والسياسي الذي نعيشه هذه الأيام، والمشحون بالصراعات ومحاولات الاستقطاب من الأطراف، في أمسّ الحاجة إلى العودة إلى تراثنا الإسلامي لاستلهام روح التسامح التي يفيض بها تاريخ المسلمين الحضاري، والتي أكدتها هذه الوثيقة وما تحتويه من إجابات على أسئلة الحاضر ومآلات المستقبل؛ ما يؤصل للتعايش المشترك على أسس إنسانية راقية"**[2]

كان للرسول محمد خطابات ووصايا انسانية قد وجهاها لعديد من الفئات منها:" وها هو الرسول يتوجه بوصاياه إلى المحاربين في الجزيرة قائلاً: **( ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ دَخَلُوا فيه، فَاقْبَلُوا مِنْهُ وكُفُّوا عَنْهُمْ، وَادْعُوهُمْ إِلَى الْهَجْرَةَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وكَفُّوا عَنْهُمْ، وإِنْ أَبَوْا أَنْ يُهَاجِرُوا واخْتَارُوا ديَارَهُمْ، وأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا في دار الهجرَة، كَانُوا بمنزلَةِ أَعْرَابِ الْمُؤْمِنِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ مَا يَجْرِي عَلَى أَعْرَابِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَجْرِي لَهُم فِي الْقَيْء وَلَا فِي الْقِسْمَة شيتا)**"[3]يمكننا النظر لسماح الرسول مع المحاربين وفقد دعاهم لدين الله بلغة الحوار بخطاب حسن واصح دون أي بسوء للإجبار بل انهم حتى خاطبهم بالاحتمالات الواردة ان لهم الحرية لو انهم لا يودو الدخول انهم سيحصلون على نفس الحقوق كبيرهم من مواطنين المدينة كذلك سهل لهم وأخبرهم ان لهم الخيار للاستمرار بهذه الارض أو الارتحال لأوطانهم.

**"وفي غزوة خيبر، وجد المسلمون صحائف متعددة من التوراة ، فجاء اليهود يطلبونها ، فأمر الله بدفعها إليهم ، وهذا التسامح سبقه تسامح آخر عندما ترك صحائف اليهود ، ولم يتعرض لها بسوء ، مع شدة**

1 – مرجع نفسه، صفحة نفسها

2 – محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد، مركز الامارات لدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات 188، ط1، 2014، ص9.

3 – برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول دستور المدينة المنورة –اول دستور لحقوق الانسان، مرجع سبق ذكره، ص 349.

**عداوة اليهود للمسلمين ، فقد سمح لبني النضير بعد غزوة أحد ، بحمل صحفهم عند جلائهم عن المدينة المنورة لم يتعرض – النبي – بسوء لصحفهم المقدسة"**[1] ، بما ان الرسول محمد بعد إقامة دولة المدينة أصبح راع مسؤولة في أرض المدينة فقد عمل على الالتزام والتغيير الحكيم لقانون العلاقات ومنه المحافظة على حقوق السكان بمختلف تصنيفهم الاجتماعي وتعدداتهم الدينية حتى العرب منهم الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ولم يحرمهم من الحقوق بل حفظها لهم.

رغم ان هذا القوم من اليهود قد تحالف مع أعداء النبي الا ان النبي محمد لم يعاقبهم ولم يجعلهم يدفعون ثمن العداوة التي صنعوها ولم يدفعه هذا ليكون حاقدا غالبا عليهم بل رأف بهم وتلطف بهم وعطف عليهم. اذا وعداوة اليهود الشديدة وخداهم وغلاظتهم وبطشهم وخبثهم الا ان الرسول لم يلامس بسوء صحائف التوراة حين وصلت إليه بل اخدها كأمانه وسلمها لأصحابها رغم عداوتهم له كأمانه .

## ثالثا: قيم التسامح والتعايش مع الاخر الفكر الصوفي

املا ان يكون التصوف النور الذي يسطع بقيمته ويبيد ظلام التطرف الذي فتك بالبشر"**فالآفات التي حاقت بالمجتمعات وحارت البريه فيها آفة التطرف، ومازال الناس يلتمسون الحلول للقضاء عليها أو الحدّ من مخطرها على الأقل، وقد نجم عنها فساد في الأرض عريض تجلّى في انتشار نزاعات العنف وشيوع ويلات الارهاب المعلوم الذي ينذر بوخيم العواقب على الإنسانية بأسرها"**[2] ان العنف والكراهية والحقد والشرور قد فتكت بالكيان البشري في كل مكان حتى ان المقدس لم يسلم من ان يطعن به ويستغل باسمه وحتى الابرياء من الناس والمخلوقات لم ينجو ايضا من عقبات خطاب الكراهية المنتشر، وبهذا نخرت المجتمعات والتجمعات خرابا.

1 – شوقي ابو خليل ، التسامح في الإسلام ( المبدأ و التطبيق) ، دار الفكر المعاصر،دار الفكر ، بيروت للبنان،دمشق سورية، ط1 ، 1993، ص/12 13

2 – مجموعة من الباحثين، التصوف والعنف ( من وجوه مقاومة التصوف للتطرف)، مؤمنون بلا حدود، المغرب، ط1، 2018، ص 179.

**"فالتصوف فكرًا وسلوكاً بأبعاده الإنسانيَّة والأخلاقيَّة والروحيَّة ما يقي من أدواء الغلو والتطرّف والعنف والإرهاب"**[1] ولم يبقى للإنسانية من امل سوى بعث روح الانسانية من جديد وهذا ما قام به التصوف بحيث يغذي الشعور والامل في اعادة بعث المبادئ والقيم الانسانية تحقيقا لنزوع الانساني النقي لمواجهة الظواهر التي اصبحت تتحدى وتقف في وجه تحقيق البقاء الانساني والتصوف يستمد قيمه ومبادئه الانسانية من الاسلام لهذا فنحن نقف امام خيار العودة للدين الاسلامي فهو" **دين رحمة وشفقة ودين استدلال ومنطق وليس دين سيف او اجبار وإنّ نشر السلام والحق والعدل بالقوة يبقى عملا سطحيّا، فلم تفلح القوة في دمج المخالفين للدين في إطار التربية الإسلامية الصحيحة وبقيت عباداتهم بحدود التقليد، وبما أن العالم الآن أصبح قرية صغيرة فواجب علينا معاملة المخالفين بالمنطق والحوار المبنيين على السلام"** [2] اذا فعلينا العودة الى الاسلام الحقيقي الذي من خلاله قد حقق النبي محمد دولة جمع فيها المسلمين واليهود باستناده لتعاليم ومبادئ وقيم الإسلام الانسانية فقد دعا الله تعالى من خلال آيات القرآن الكريم للمجادلة بحسن ولين والتعامل برفق لهذا تظل القوة والاجبار بعيدة ان تدفع بالتعايش مع أي اخر وبهذا يظل الدين كما يمارس تقليدا وابتدالا لا يحقق الدين في حقيقته وفي ظل عولمة العالم بمفهومه ان اصبح الكل قريب للأخر وجب تطبيق مبدأ الحوار والمجادلة برفق تحقيقا لسلام

" **فالظاهرة الصوفيّة على غاية من الأهميّة لما نلاحظه من انتعاش للتصوّف في هذه الأيام، وتعاظم الإقبال عليه وانتشاره في أقطار الأرض وامتداد الاهتمام به الى غير مريديه من المسلمين، وغير المسلمين رغم ما يشهده العالم من ثوره المعلوماتيّة والتكنولوجيّة وطغيان للقيم الماديّة والنفعيّة وتهافت على طلب اللّذة والسلطة والمال** "[3] انه لمن الحقيقة ورغم الانتشاء الفظيع لما يخلفه النظام الرأسمالي للمفهوم الاقتصادي واللبرالية بالمفهوم السياسي من واقع قائم على مفاهيم متعلقة في اللاوعي الجمعي من مادية، نفعية ولذة وسلطة المال بقيادة ثورة معلوماتية وتكنولوجية غير انه من المقابل ظهرة اتجاهات روحية،

1 – المرجع نفسه، ص 179.

2 – عارف الزغلول، و عبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، دراسة مقارنة، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، عدد18، سنة2018، ص 170

3 – مجموعة من الباحثين، التصوف والعنف ( من وجوه مقاومة التصوف للتطرف)، مرجع سبق ذكره،181

ميتافيزيقية، تهتم بموضوع ما يسمى الروح وقد دعمتها على الاكيد مواقع التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا في هذا الانتشار الهائل لهذا كان للتصوف الروحاني جانب قوي من الاهتمام والانتشار

**"فالتجربة الصوفيّة في أصولها ومقوّماتها وفي طبيعتها وخصائصها أبعد ما تكون عن التعصّب والغلوّ، وهي بمنأى أيّ ميسم من مياسم التطرّف، كيف لا وقد تجاوزت في أبعادها الإنسانيّة فكرة القبول بالآخر والتعايش معه والتسامح مع اختلافه في الملّه الى محبته ورحمته والشفقة عليه والإحسان إليه ونفى أي شعور بالتفرقة عليه"**[1]اذن التجربة الصوفية هي تجربة جوهرها انساني قيمها تجاوزت فكرة الحوار والاعتراف بالأخر والعفو بل الذهاب بالشعور بالحب والرحمة واللطف مع الاخر بعيدا كل بعد على الشعور بالتمييز واي تمايز.

**"الأخلاقية والروحيّة علاجاً لأدواء الحياة المعاصرة، لما فيه من روحانيّة عالية وأبعاد إنسانيّة سامية وقيم أخلاقيّة راقية، تؤمن بالاختلاف والتعدّد تؤصّله عقيدة وسلوكاً وتدعو الى المحبة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأوطانهم وأديانهم"**[2] ان الشعور الصوفي هو اسلوب حياة يرتقي دائما بالإنسان لتحقيق ذاته وتناغمه مع الطبيعة التي تحقق قيم ومبادئ الانسانية وتعايش الاخر وتوطيد علاقاته مع المختلف تحقيقا للسلم الداخلي والكوني، ويبني التصوف **"قاعدة معرفية تتلخص في أن الأصول التي يبني عليها مفاهيمه وتصوراته ونظرياته هي بالدرجة الأولى القرآن الكريم، ثُم تليه نصوص السنة باعتبارها من باب الوحي، وفي الوقت نفسه لا يعتبر نفسه مجرد ناقل لهذه النصوص وإنما فاهما لها، والفهم سبيل معرفي يرتكز بدوره على ما تمدّه التجربة الصوفية في علاقتها بمصدر النص، ألا وهو الله سبحانه وتعالى، بحيث يصبح الفهم الذي يتحوّل إلى علوم ذوقية مَدَداً وفتحاً يفتح به الله على أصفيائه"**[3].ان ما يتناوله المتصوفة من مفاهيم الرحمة والتسامح ترجع في بناءها الجوهري للقرآن والسنة الشريفة ويتجاوز نقلها الى ادراك معناها وفقه ما يصل اليه من فهم يتحول الى معرفة وادراك عن التجربة ذاتية لما له علاقة بالله.

1 – المرجع نفسه، ص 183.

2 – مجموعة من الباحثين، التصوف والعنف ( من وجوه مقاومة التصوف للتطرف)، المرجع السابق، ص 182

3 – عبد القادر شارفي، ابن عربي وقضية التسامح الديني، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران السانية، المجلد 15، العدد 20، ص 120.

**لذلك يقول أبو العلا العفيفي* بأن "التصوف هو المظهر الروحي الديني الحقيقي عند المسلمين، لأنه المرآة التي تنعكس على صفحتها الحياة الروحية الإسلامية في أخص مظاهرها فإذا أردنا أن نبحث عن العاطفة الدينية الإسلامية في صفائها ونقائها وعنفها وحرارتها وجدناها عند الصوفية"[1] بمعنى ان التجربة الصوفية هي الصورة الحقيقة عن الدين عند المسلمين فهي أوضح ما قد يصل اليه الانسان** بخصوص الدين فالصوفية قد طبقت مبادئ الدين الإسلامي بحذافيرها ومشت على خطاه بحيث جعلته مرجعها في كل القيم الإنسانية الأخلاقية من سلم وسلام وحب وعفو وتسامح ،فالصوفي نموذج الانسان الذي امتثل لصفات الرحمة والمودة واللطف مع الام والعدو منتهجين آن والسنة في حياهم اسلوب عيشهم

**"لقد ترك التراث الصوفي والسلوك العرفاني أثراً عميقاً في نشر ثقافة التسامح وإشاعة روح التعاطي المرن مع الاخر، وحث على العشرة السهلة مع الناس بعيداً من التعصب الطائفي والتطرف المذهبي فقد حاولت الطرق الصوفية جادة تطهير الدين والمذهب من العنف والخشونة وتعزيز الحرية من أجل حياة الانسان وسعادته، الأمر الذي كان ولا يزال محبذاً لدى الدين والثقافة الإسلامية"[2]** ان الثقافة الصوفية كانت مثالا لنشر ثقافة الرحمة واللطف مع الاخرين بعيدا عن كل عنف وتطرف ان الصوفية هي أسلوب حياة بحث عن العودة دائما لأصل الانسان لنزوعه الإنساني لصفائه الداخلي ولمحاكاة الطبيعة من اجل تحقيق ذاته

ولا يمكننا الحديث عن التصوف الاسلامي دون ذكر ابن العربي* فبالرجوع الى اهم مصنفاته "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم" **فإننا نجده يقيم نظرية حول الإنسان، والدين، والكون، مؤسسة على هذه المعاني الأخلاقية، تصلح لأن تكون نظرية في التسامح بكل أبعاده، وخاصة الديني منه"[3]**ان كل ما قدمه

---

1 – التصوف الثورة الروحة في الإسلام، المرجع السابق، ص96.( كتاب نشأة البدع ص 39)

2 – مجموعة باحثين، المولوية والتصوف التاريخ، النصوص، الآفاق، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مطابع المتحدة لطباعة والنشر، الامارات العربية المتحدة، الكتاب 120، ط1، 2016، ص 203.

* ابن العربي: محي الدين ابن العربي الشيخ الاكبر (1164– 1240)م متصوف اسلامي الف نحو مائتين تسعة وثمانين كتاب ورسالة من اهمها الفتوحات المكية وفصوص الحكم يقول عنه نيكلسون انه عبقري الاسلام في الاندلس بدراسته الجريئة في الالهيات فقد عبد السبيل امام اللاهوت المسيحي لكي يقتدي به في دراسته، واثر في النهضة الاوروبية وبعث الادب الاوروبي: عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سبق ذكره، ص ص 1269 1270.

ابن العربي من فكر ينتهي في جوهره عند قيمة الرحمة التي يستنبطنها اصلا من القرآن والسنة باعتبارها وحيا من الله وهو مثال ونموذج للرحمة الالهي

**حيث يقول ابن عربي:**

**لقد صار قلبي قابلا كل الصور ۞۞۞ فمرعى لغزلان ودير لرهبان**

**وبيت لأوثان وكعبة طائف ۞۞۞ والواح توراة ومصحف قرآن**

**أدين بدين الحب أنى توجهت ۞۞۞ ركائبه فالدين دينى وإيمانى[1]**

هذه الابيات تعتبر دعوة صريحة من ابن العربي الي فكرة التسامح الدين فقد ناد بوحدة الاديان على اعتبارها ذات اصل ومنشئ واحد واحلال قيم التسامح والعفو بين الاديان جميعا

**كما نجد فكرة الاعتراف بالأديان عند ابن عربي حيث يقول أن "كل دين لا يحوي إلا قسم واحد من الحقيقة، إن الله محيط بالإيمان مهما تنوع، لذا كان التنوع بين الأديان أمر باطلا، وعلى المتصوف إلا العيش دينا واحد... وما من إمرئ يبتهل ويؤمن برحمته، فالدين كله واحد، وأن العابد ينظر الى جميع الصور على أنها حيقيقة واحدة هي الله"[2]**

اضافة الى ابن العربي نجد رابعة العدوية* والحلاج من المتصوفة المسلمون الذين عبروا عن النزعة الانسانية في الفكر الصوفي الاسلامي فهما كانا مثلا على العفو والرحمة والتسامح وقد ساهم التصوف في

3 – عبد القادر شارفي، ابن عربي وقضية التسامح الديني، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران السانية، المجلد 15، العدد 20، ص 120.

1 – ابن عربي، ترجمان الأشواق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 62.

*– ام الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك المتوفية نحو سنة 185 حين كانت عبدة كانت و بأمر من سيدها تغني في المجالس، و تقول الشعر من نسجها في مقابل انها بنفس الوقت كانت ملتجأة دائما لعبادة الله. يطلق على رابعة انهت شاعرة المحبة الإلهية عند الصوفية :عبد المنعم الحنفي ،الموسوعة الصوفية ،دار الرشد، د.ب، ط1، 1992. ص ص 147 148

2 – مجموعة من الأكاديمين، جدلية العلاقة بين التصوف والعرفان، مكتبة مؤمن قريش و تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2014، ص 63.

صقل ارواحهم حيث "**ان التصوف الذي جعل السيدة رابعة العدوية تتسامح مع الرجل الذي كان يملكها ويعمل على تعنيفها وتجويعها هو نفسه التصوف الذي جعل الحلاج يدعو لمن حكموا عليه بالصلب والشنق بقوله اللهم اغفر لقومي فإنهم يقتلونني غيرة على دينك.**[1] لقد رسم كل من رابعة العدوية والحلاج أجمل صور التسامح والعفو المحبة في التصوف الاسلامي فرابعة التي عفت عن من ظلمها وامطرها بكل انواع العذاب مثال عن اسمى انواع الانسانية وهي العفو عن المعتدي والحلاج الذي حتى وهو يشنق طلب العفو لمعدميه عبر عن انسانيته التي استقاها من الاسلام.

**ويمكن القول أن الحلاج أول من نادى بوحدة الأديان من المتصوفة، فقد قال" الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم أما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما"[2] وهذا ما أكد عليه من خلال ذلك الحوار الذي دار بينه وبين من سمعه يشتم يهوديا وقد اعترض على ذلك وقال "ان اليهودية والنصرانية والإسلام، وغير ذلك من الأديان هي ألقاب مختلفة، وأسام متغايرة، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف"[3]**

ان النزعة الانسانية عند الحلاج لا تتمظهر فقط في عفوه عن من ظلمه انما كذلك في في فكرة وحدة الاديان التى نادا بها حيث ان بالنسبة له فإن كل العقائد هي دين واحد وليس من حق أي احد اضطهاد معتنقي شريعة اخرى وبهذا فهو يرفض كل انواع التعصب العقائدي والارهاب الدين معبرا بذلك عن قيم الانسانية السامية

**" لهذه الدعوة الإنسانية التي صب الحلاج للنشر بها والتعبير عنها، اخذ بعيد الإنسان مستهدفا به اقامة مدينة بشرية لا تعرف التفريق بين اللون والجنس، ولا تعرف من الأوطان إلا الطبيعة وطنا، فما كل كائن الا جزءا من وحدة تامة لهذا الوجود"[4]** اذن فالحلاج قد كان له بعد نظر بيحث اراد ان يؤسس للانسان دولة يعيش فيها دون تفرقة من أي نوع على اساس اللون او الجنس او العرق او الدين

1 –الحب الصوفي وانثربولوجية التسامح، محمد بن احمد، مجلة انثربولوجيا الاديان، العدد التاسع، تلمسان، 2011، ص 243.

2 – عبد الحميد ديوان، الحلاج بين التصوف والفلسفة، دار النهج للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، (د/س)، ص 89.

3 – عبد الحميد ديوان، الحلاج بين التصوف والفلسفة، المرجع نفسه، ص89.

4 – أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ، 2018، ص151

**فالحلاج يريد من كل هذا جعل المجتمع الانساني يقر احترام الانسان للإنسان، وعدم فتح كل أبواب الخلافات التي تجعل من الانسان عدوا لإنسانيته، "وهذا ما يجعل التفرقة العنصرية بين كائن وكائن ليست الا مجرد وهم يجب اقتلاعه من التفكير البشري، وهذا ما مهد لقيام مجتمع تقوم أسسه على الإعتراف بإخاء الإنسان وبحق الإنسان على الإنسان"**[1] فالحلاج اراد احلال مبدأ الاحترام بين الناس اراد للإنسانية ان تتحقق على ارض الواقع بحيث يصبح البشر يعيشون في ظل قيم الحب والتسامح المودة والتقبل بعيدين بذلك كل البعد عن قيم الشرور والكراهية والشقاق لان هذه الامور قد تودي بالبشرية الى مالا يحمد عقباه لهذا فدعوة الحلاج هي دعوة للحفاظ على استقرار البشر.

## رابعا:قيم التسامح والتعايش بين الأديان في فكر جلال الدين الرومي*

ان ماعيشه الرومي هو عصر الصراع الطائفي هذا ما دفعه لإبراز موقفه المتسامح مع الاخر تقوية ودعما لمنظوره الصوفي وتجربته الذوقية كان يأخذ من قيمة الصفح والعفو سبيلا وذلك تماشيا مع ظروف زمانه ومجتمعه الذي كان يعاني من نقص القيم والمبادئ الإنسانية فحاول إعادة بعث روح التسامح ليحافظ على إنسانية البشر من الزوال **و"لقد ذكر مولانا أن البشرية في عصره قد غرقت في بحور التعصب الديني والطائفي فكانت في زمانه الحروب الصليبية، وقتل المسلمين لبعضهم وحرق وهدم لمدارسهم وكانوا يتصورون أن ما يفعلونه هو في سبيل نصرة الإسلام وإرضاء لوجه الله عز وجل، إن ما ذكره مولانا ينطبق تماما على زمننا الحاضر؛ فالأديان والطوائف والمذاهب تقاتل كلها في سبيل الله عز وجل وهو جل جلاله براء من عملهم هذا "**[2]

"ومع أن جلال الدين الرومي كان يتبنى موقفا إيجابياً في الصفح والتجاوز إزاء مخالفيه الدينيين والمذهبيين لدوافع اجتماعية ودينية وإنسانيه وإنسانية، أو بدواعي الاقتداء بسيرة الأنبياء والصلحاء ولكنه كان يستعين

1 – أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، المرجع السابق، ص 152.

* جلال الدين الرومي( 604هـ / 1207م) – 672هـ / 1273م) أكبر شعراء الفلاسفة الصوفية، فارسي، ولد في بلخ، وتوفى بقونية، وتأثر تأثراً شديداً بشمس الدين تبريزى، وأقام الطريقة المولوية التي تقوم على الذكر بالرقص، وأهم كتبه المشنوى في ستة مجلدات: عبارة عن أشعار يلقيها إلقاء بلا إعداد، تعبر عن عشقه لله على نحو شعرى متحرر، يبدو فكره فيها متاثراً بالغزالي وابن عربي والعطار،:عبد المنعم الحفنى، الموسوعة الصوفية، مرجع سبق ذكره، ص 183.

2 – أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، المرجع السابق، ص 171.

في ذلك ويعتقد به من أجل تعزيز القواعد الأساسية في منهجه وطريقته، ويوظّف تلك التعاليم والمفردات السامية لتوطيد رؤيته الصوفيه إزاء الكون والوجود وتجلياته"[1].

**لذلك يقول الأستاذ القانوني الإنكليزي المستر ولز* " كل شريعة لا تسير مع المدنية في طور من أطوارها فاضرب بها عرض الحائط ولا تبال بها! لأن الشريعة التي لا تسير مع المدنية جنبا إلى جنب هي شر مستطير على أصحابها، تجرهم إلى الهلاك، وإن الشريعة التي وجدتُها تسير مع المدنية، أنى سارت هي الشريعة الإسلامية"[2]** بمعنى ان الدين او اللاهوت او الناموس الذي يدفع بالحياة لتكون أكثر تنظيما واكثر تأطيرا للمواقف الضرورية لسير نظم الحياة بشكل شرعي قانوني فإنها شريعة فاسدة، تأخذ بالحياة للهاوية وانه وجد من الشريعة الإسلامية منهجا يتمشى مع التنظيم الشرعي لأسلوب عيشه وهذا ما استقاه مولانا من الإسلام حيث عمل على اتباع طريقة ومنهج يتناسب مع ظروف التي عايشه وبما ان اكثر ما انتشر في ومن مولانا هو الصراع الطائفي فقد حاول مولانا جلال الدين الرومي ان يكرس نزعة تجمع بين الأديان جميعا تحت مظلة التسامح الديني والعفو العقائدي ويتجلى هذا في قوله **في قوله " فلا أنا مسيحي، ولا أنا يهودي، ولا أنا مجوسي، ولا أنا مسلم... !!... لأنني أنا في الحقيقة من روح الروح (الحبيب) !! ... فهذه الأبيات تجسد كل ما يختلج في أعماقه من مبادئ أخوية، إنسانية ورسالة حقانية، ناهدة إلى الإخاء ووحدة الأديان وحب وإخلاص وشوق الى روح الحبيب"[3]**

بقول مولانا هذا فهو يعبر عن نوعته الإنسانية التي تتجلى بوضوح فبي دعوته الى التسامح الديني وبث روح الاخاء بين الناس مهما كانت عقائدهم ومهما اختلفت شرائعهم فهو ينبذ ويرفض كل أنواع الكره والشقاق بين الاديان**لذلك يعتبر جلال الدين الرومي أن " الحروب والخلافات بين الأديان والمذاهب نتيجة لعدم المعرفة والنظرة السطحية، وباعتقاده أن الفرق بين المشرع والصوفي يكمن في أن المشرع يحكم من خلال سماعه أما الصوفي فيحكم خلال سماعه ومشاهداته، فالصوفي يحكم على الأمور من خلالهما**

1 – المرجع نفسه، ص ...172

2 – حكمت بشير ياسين، عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان، المرجع السابق، ص337

3 – مصطفى غالب، جلال الدين الرومي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د/ط)، 1982، ص27.

**لذلك نجده على صلح دائم مع المشرع والحكيم والفيلسوف ويحول كل عداء أو خلاف إلى سلام وصفاء وصداقة فالجميع يتساوى في نظر الصوفية وبقول مولانا الجميع على صيغة الله التي صبغهم عليها**[1]

**حيث يرى "أن الإنسان لا يستطيع الحصول على حريته إلا إذا استطاع التحرر من الأسر الفكري التلقيني والتقليدي، والإنسان يمثل محور التصوف عند مولانا وليس عقيدته، لأن الإنسان نقطة ارتكاز الوجود"**[2] ان حرية الانسان مرهونة بتحرره وتخلصه من التقليد والابتدال من التلقين والنقل المعرفي الخالي من الفهم الذاتي ، فالانسان عند مولانا هو مركز الكون ومحور الوجود

**حيث أكد "الرومي من خلال اعتقاده الديني (اللاهوتي) في مسألة التسامح والروحانية الشاملة بالابتعاد عن الإسلام التقليدي أو دين منظم، ولكن من خلال الانغماس فيه، فهذه الرغبة الذاتية غايتها الاقتداء بالنبي محمد وتحقيق إمكاناته كمسلم كامل."**[3]ان الخوض في البحث العميق وتأمل وفهم الدين الإسلامي بشكلل صحيح كما دعا له الرومي هو بعد عن الفهم السطحي للدين من خلال هذا يمكن فهم وادراك قيمة التسامح في الإسلام دون أي صورة مبتدلة او تقليدية هذا ما يسمح بالوصول لمحاكا شخص النبي محمد وهذا من خلال مماثلته وهكذا يتحقق المسلم الكامل

**ومن أبرز قيم التسامح والعيش المشترك ومن نماذج التسامح والتواصل الديني عند الصوفية أيضًا ما روى أنّه لما خرجت جنازة مولانا جلال الدين الرومي ازدحم عليها أهل بلده، وشيعها حتى النصارى واليهود وهم يتلون الإنجيل والتوراة، وبلغ ذلك حاكم البلد قونيه، فقال لرهبانهم: مالكم ولجنازة عالم مسلم فأجابوه: "به عرفنا حقيقة الأنبياء السابقين، وفيه رأينا سيرة الأولياء الكاملين "**[4] لقد كان الرقومي نموذج ومثال للعالم والمتصوف الذي علم امة دون أي اعتبار لتصنيفاتهم او تسمياتهم، فقد كان المعلم الذي فى

1 – مصطفى غالب، جلال الدين الرومي، ص 169.

2 – عارف الزغلول، و عبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 169.

3 -Lewis, Franklin D. Rumi - Past and Present, East and West. London: Oneworld Publications, 2000. P.9

( For ―Rumi did not come to his theology of tolerance and inclusive spirituality by turning away from traditional Islam or organized religion, but through an immersion in it; his spiritual yearning stemmed from a radical desire to follow the example of the Prophet Mohammad and actualize his potential as a perfect Muslim)

4 – مجلة مسالك، العدد الثاني، جوان جويلية 1998 ، ص 21

في خلق الله صورة الله فيهم فكان متسامحا مع كل الاديان والطوائف وما ان وافته المنية حتى شهد له الاقوام في جنازته

**"فالقرآن الكريم قد بين للبشرية طريق السير وفق المبادي والقيم الانسانية التي تحفظ كرامة الانسان، وترسم له طريق العيش بأمان، وهذا ما يحاول الصوفية الوصول اليه وهو تفعيل هذه القيم واقعيا، واحترام الذاتية الانسانية وترجمت الجانب الروحي والذاتي للصوفي أو المسلم في صيرورة التعامل مع مختلف وقائع الحياة واعتبار أن التسامح والألفة والعيش المشترك هي الأمور الرشيدة التي ينبغي ان تسود العالم والانسانية بصفة عامة"**[1].يقر التصوف الإسلامي بمبدأ التباين والتنوع سواء بالفكر او الطائفة ووجوب وضرورة معاملة الانسان للإنسان مع تعهد لحفظ حقوقه بهذا غدت التجمعات البشرية تجمعات تستقبل الاخر وترحب به وتسمح بوجوده دون شعور بالتهديد بل تنادي بالتعايش والاختلاط مع المختلف **"فالصوفية أكدوا مسألة الاعتراف بالأديان، وهم بذلك يجسدون دولة السلام وتحقيق المدينة بمفهومها الواقعي بعيدا بعدا عن كل تفرقة وتميز وهذا هو الأساس الاجتماعي"**[2]

وبذلك هي دعوة قائمة على **"ازالة الحواجز بين الإنسان والطبيعة واقامة حضارة تنهض على التعاون بين الكائنات، فهو يساعد بالإنسان عن الروح الأثرة الى الإيثار، وعن الأنانية الى الإنسانية، وهو يأخذ بيد الإنسان الى باب الإنسانية اليس به الى رحاب روحي بطبعه بطابع عالمي "**[3] أي انها نداء لتحقيق الانسان لإنسانيته والتغلب على ما يعيقها من هوى صفاته الطبيعية التي لا يعمل على تهذيبها فشعور الانسان بالأخر والتماشي معه وفق ما يحبه لنفسه هو دعوة لتحقيق الذات الانسانية والنزوع الانساني .

1 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الإسلامي جلال الدين الرومي انمودجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة، وهران2، الجزائر، 2021/2020 ، ص 130

2 – المرجع نفسه، ص 137

3 – أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، المرجع السابق، ص 154

**فهم يعاملون كل مخالف معالمة شفقة ورحمة، كما أنهم " يعاملون أعداءهم بما يعاملون أحبابهم من مكارم الأخلاق"**[1] أي ان الصوفية ينظرون الى المختلف بعين الشفقة والإحسان والرحمة وحتلا اعدائهم يعاملونهم معاملة الإنسانية

**بذلك يكون الإنسان من خلال ضمان الحقوق والتعايش بين الأفراد أرقى تصور لتحقيق المشترك الإنساني وتحقيق التعايش لأنه" لا يمكن بناؤه إلا من خلال تعاون البشرية على الخير، وعلى ما فيه مصلحة الانسان، والابتعاد عن العدوان وكل ما هو في غير مصلحة الانسان"**[2] ان النموذج الأمثل لتحقيق السلام بين البشر يشترط ضمان التكامل بينهم من اجل قيم الخير والتكافل ضد القيم الشريرة

**يمكن القول أن "الأديان في نظر مولانا تشترك بالتوحيد وتشترك بعقيدة الموت والحشر والنشر والحساب والكتاب والمعاد وأن دعوة الأنبياء واحدة إلا أن الخلاف ظهر بين الأفراد وليس بين الأديان كما يقول مولانا : إن اسم أحمد اسم لجملة الأنبياء فهو يمثل كل ما سبقه منهم"** [3]يذهب مولانا في نظريته الى توحيد جوهر الاديان وانها ترجع كلها الى الله الواحد فلا يرى تفرقة بين ان يكون المرء مسيحيا او مسلم ذلك ان اصله وانتماءه واحد وهو الخالق وهذه رسالة من الرومي بتساوي الناس بحكم ان دياناتهم تنتمي الى مصدر واحد والقول بهذا يعني تحقيق لقيمة المساواة بين الناس بغختلاف عقائدها يقول الرومي في رباعيته

**أي انشعاب هناك يسن فروقا لا تفي**

**كيهودي، مسيحي، مسلم**[4]

1 – اسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية، دار التقوى، دمشق سوريا، ط 5، (د /س)، ص 30.

2 – محمد خليفة حسن أحمد، الحوار منهجا وثقافة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ط1، 2008، ص 120.

3 – عارف الزغلول، و عبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 169.

4 – ارثر جون اربري، مختارات من رباعيات مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عمار كاظم محمد، سطور، بغداد، ط1، 2017 ،ص 29

وفيما يعنيه الرومي من ان أي اختلاف فيه نجد تمايزا او تشتتا لكن هذا لا يحدث ولا يلبى اذا مكان الحديث عن اليهود والمسيحين والمسلمين، قد يختلفون بأقوامهم وطقوسهم وتقاليد عيشهم لكنهم يرجعون لاصل واحد ولروح واحدة هو الله الخالق

**فقد آمن مولانا بأن كل الأديان تعبر عن حقيقة واحدة، لذلك يذهب مولانا الى أن "الصوفية في نظره ليست قائمة على الجنس والعرق أو على الاختلاف الديني والعقائدي لذلك نجد الحاكم والمحكوم والغني والفقير واليهودي والمسيحي والمسلم يجتمعون في مكان واحد دون أدنى تعصب ؛ لذلك يجب القول بأن أهم عوامل إحلال السلام التحرر من قيود التعصب الديني والعقدي، حيث يرى مولانا أن هذه الاختلافات والألوان الدينية هي وليدة المجتمع البشري ومحدثة في العالم الدنيوي"**[1].ينظر مولانا الرومي للصوفية على انها فرقة تنطلق من مبدأ ان الكل اناس، ولا يوجد أي عنصر او جهة او فكرة قد تجعل هناك تباين او عنصرية او تعالي بين البشر، بهذا يكون تحقيق السلام بحاجة لالغاء الطائفية الدينية والعنصرية ويرى مولا الرومي ان النزعات والمشاحنات هي وليدة الجمع البشري وناشئة عن العالم الدنيوي

**يقول ايها المسلمون ليت شعري مالتدربيه؟ انا لا ادري من انا ،**

**فلا انا مسيحي ولا يهودي ولا زرادشتيا ولا مسلم**

**ولا شرقي ولا غربي، ولا علوي ولا سفليا**

**ولا انا من عناصر الطبيعة ولا انا من الفلك الدوار**

**ولا انا هندي ولا صيني ولا بلغاري ولا من سقسين**

**ولا عراقي ولا من ارض خرسان**

**علامتي بلا علامة، مكتني بلا مكان**

1 – عارف الزغلول، و عبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 170.

**ولا انا جسم ولا روح، فنفسي روح الارواح**

**لما لفظتو الاثنينية رأيت العالم واحد**

**اني ارى واحد ، وانشد واحدا واعلم واحدا واقراء واحد**[1]

**لكن التطرف هو عكس الالتزام الحقيقي فهو "الاغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية، على غير علن بمقاصدها وسوء الفهم لها، قد يصل بالمرء الى درجة الغلو والمنكر للدين"**[2] ان الغلو في الدين ليس نفسه الخوض في حقيقة الدين للأخذ به ان الغلو هو ما يصل دون شك بالواقع الى مظاهر الخراب في العالم من ارهاب وعنف وكل ما هو بعيد عن النزوع الانساني موجها العالم نحو الهلاك وهو تحذر من الصوفية

1 – عبد المنعم الحفنى، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، (د.د)، (د.ب)، ط1، 1992، ص ص 29 30.

2 – حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التطرف والارهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1997، ص 15.

**مجمل القول**

ان قيمة التسامح قيمة سامية قد تجلت في الديانات الإلهية التي جاءت للمنهج حياة الاقوام و من خلال اطلانا على الفكر الديني اليهودي و جدنا ان اليهود بعيدين كل البعد فيما ان يتعايشو مع الآخر حيث أن سيم التعالي و التعجرف تغلب تسوينها و طبعهم مبررين ذلك باختيار الله لهم على باقي الخلق ، اما عند ذهابنا للشيعة المسيحية و الدين الإسلامي يفقد رأينا تجليات قيمة قبول الآخر و التعايش معه مهما اختلف عن عقيدتي و التي لا يخلو منهما الإنجيل و القرآن. ونشير إلى ان رأينا في هذا الفصل ان القرآن لا يستعمل كلمة تسامح على غرار الانجيل بل كلمتا رحمة و عفو و هما تفيدان التسامح بالمعنى الغربي. أيضا و رأينا مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم و رحابة صدره و رأفته و حفظ أمانة اتجاه ألذ من عاداه في وقت الحرج.

من ثم ذهبنا للحديث عن قيم التسامح و التعايش مع الآخر في الصوفية وقد رأينا فيه من القيم ما يجعل التصوف غنيا ليكون نهجا للانسانية و هو يستقي أفكاره و يستند للقرآن و السنة.

يمكن القول ان الآفات الاجتماعية فتحت بالمجتمع الإنساني من عنف و تطرف و إرهاب، فالتصوف مذهب ينادي بوحدانية البشر و ان اصلهم واحد و ان راجعون لله واحد مهما اختلفت اجناسهم وأقوامهم وعقائدهم.

لقد تجاوز التصوف السماح للآخر و التعايش معه إلى محبته باعتباره صورة إلهية

و في سياق الحديث عن السماح عند الصوفية كان لنا ابن عربي : الذي لا يرى الحقيقة في دين واحد بل في كل الاديان و يقر في رأيه بالقول ان كل الديانات هي دين واحد و هي حقيقة واحده بمعنى الرجوع لله.

أراد الحلاج أيضا بناء مجتمع أساسه الاحترام و التقبل دون أي صراع أو حساب للملتقى أو اللون او العرق.

لقد كان الرومي عالم بالدين قبل ان يكون متصوفا و حين عايش في زمانه صراع الدول و القبائل و الطائفية فقد كان مثالا للدعوة للتعايش مع الآخر من خلال كتاباته وكونه معلما لجميع أهل الفرق و الديانات و قد استنى جوهر نظرته العفوة و الرحيمة من القرآن و قد أكد من خلال أشعاره ان اليهودي و المسيحي و المسلم هم لأصل واحد راجعين لهم منتمين له هو الله الواحد و قد أكد كذلك من هلال رسائله ان الرحمة و العفو بالناس أسمى و أهم ما قد يحقق للانسان انسانيته و يرجعه لله و من ثم فما الآخر الا صورة لله .

## الفصل الثالث: قيم الحب والاحسان عند جلال الدين الرومي

### اولا: قيم الحب عند جلال الدين الرومي

مفهوم الحب

1 - الحب في الاسلام

2 - الحب في الفكر الصوفي الاسلامي

3 - الحب عند جلال الدين الرومي

### ثانيا: قيم الاحسان عند جلال الدين الرومي

1 - مفهوم الاحسان

2 - الاحسان في الاسلام

3 - عند جلال الدين الرومي

**تمهيد:**

يعتبر الحب والاحسان من أسمي قيم الإنسانية فمتى ما كانت المودة والعطف والشفقة والتعاون والاحسان والعطف والرحمة قيم موجودة بين الناس كان هذا دليلا على انسانيتهم، وفي زمن تكاد تغيب فيه هذه قيم وتنتشر الانانية وحب النفس والكره والشقاق وهذا كله بسبب غياب البعد الذي يبث في الانسان المحبة وغلبت الجانب المادي فنحن اليوم امام انسان اناني يحتاج الى سبيل يتبعه ليعود لإنسانيته، فهل سنجد هذا السبيل في التصوف عند مولانا جلال الدين، ولهذا ففي هذا الفصل حاولنا البحث عن تجليات النزوع الانساني عند مولانا في الحب والاحسان وبدأنا بقيمة الحب عند مولانا ثم انتقلنا الى قيمة الاحسان.

## اولا: قيم الحب عند مولانا جلال الدين الرومي

لا يمكن بأي حال من الاحوال انكار وجود الحب عند مولانا الرومي ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل اقتصر الحب عند مولانا الرومي على الله فقط؟ ام انه اشتغل ايضا بالحب الانساني ايضا؟ وهل يمكن اثبات ان الحب عند مولانا الرومي هو دليل على نزعته الانسانية؟

### 1: مفهوم الحب

أ: الحب في اللغة

**"الحب نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة (...) وأحبه فهو محب، وهو محبوب."**[1]

**"الحب: الوداد، كالحباب والحب، بكسرهما والمحبة والحباب بالضم، على غير قياس، ومحب، قليل. وحببته احبه، بالكسر، شاذ، حبا، بالضم والكسر واحببته واستحببته."**[2] فالحب في اللغة اذن هو عكس البغض والكره ويكون بمعنى الود

1-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مرجع سبق ذكره، ص 1.274

2-مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 97 2

**فأما المحبة فقيل أصلها من الصفاء، لان العرب تقول لصفاء بياض الأسنان، ونضارتها: حبب الأسنان، وقيل الحبَاب، وهو: ما يعلو الماء عند المطر الشديد، فعلى هذه المحبة غليان القلب وثوراته عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب".[1]**

وقيل أن المحبة "**مأخوذة من الحُبِّ الذي هو اناءٌ واسعٌ يوضع فيه الشيء فيمتلئ به بحيث لا يسع غيره، كذلك قلب المحب ليس فيه سعة لغير محبوبه."[2]**

فالمحبة اذن هي حالة شعورية تحصل للإنسان عند لقاء محبوبه فيكون فؤاد المحب مفعم بالمشاعر تجاه محبوبه

ب: الحب في الاصطلاح

الحب "**هو الشعور بالتعلق بشخص او شيء ما، وهو ظاهرة نفسية انفعالية ناجمة عن تأجج الإحساسات والمشاعر، ذاك الذي يطلق عليه اسم العاطفة."[3]** فالحب بهذا المعنى هو حالة شعورية انفعالية تنتج ارتباط بين اشخاص او حتى ارتباط لشخص مع شيء ما وفي هذا المعنى تسمى عاطفة ايضا.

"**وقد يكون الحب ايضا روحيا خالصا من كل الروابط الجسد ومستقلا عن كل الدوافع الأنانية، فيكون حبا للأخر بما هو اخر وميلا نحو الإنسان باعتباره مماثلا لنالا غير، وهذا النوع من الحب هو الذي اوصت به الأديان وبعض المذاهب الأخلاقية. ويسمى الإيثار."[4]** اما بهذا المعنى فالحب هنا يأخذ بعدا روحيا حيث يصبح هذا المحب صافيا نقيا من جميع الحاجيات المادية حرا من كل الغرائز الجسدية فيصبح محبا للإنسان في ذاته ولذاته لا لشيء في ذلك الإنسان او لحاجة انانية.

**وقد عبر عنه ابن حزم في "كتاب طوق الحمامة الألفة والأَلَّاف" بقوله: الحب أوله هزلٌ، وآخره جِدّ، دَقَّت معانيه-لجلالتها-عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة؛ إذ القلوب بيد الله عز وجل."[5]** اما ابن حزم فقد نفى القول بكراهة الحب واستنكاره في الأديان

1 – ابن القيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 15.

– مرجع نفسه، ص 152

–جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، 2004، ص 3.143

–مرجع نفسه.4

– أحمد تيمور باشا، الحب والجمال عند العرب، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 5.1

ذلك لان امر القلوب حاله ومحاله هو بيد الله وحده وليس لمخلوق ان يتحكم في قلبه او مشاعره وربطه ايضا بالألم حيث لا يفهم معنى الشعور بالحب الا من خلال الالم ولعظة معنيه لا يمكن التعبير عنها او تعريفها.

ولا يمكننا بكل حال من الأحول الحديث عن الحب دون ذكر الحب الصوفي الذي يتغنى به السادة الصوفيون

**"والحب تجربة صوفية خاصة تهدف إلى إنشاء، صلة حميمة بين الخالق والمخلوق تظهر المخلوق في علاقة متبادلة مع الله سبحانه وتعالى يلتقي فيها العبد والرب بحيث تبدو رحلة الإنسان بادئة من "إنسانيته" باحثاً عن الطريق الموصل إلى الله لكي يرتقي من طور الإنسانية إلى طور التقرب من "الألوهية" "أو من "ألوهيته" إلى "بشريته" معراج دائري دائم وغير متوقف، كما أن جميع نقاطه متنافرة وعلى مستوي واحد وهو الانسلاخ المعنوي الذي يكون للعارفين في سيرهم إلى درجة تمام الكمال"**[1] ويأخذ الحب ايضا بعدا صوفيا فالحب بهذا المعنى هو عبارة عن تجربة صوفيا تحدث إداما وجد رباط بين العبد وربه بحث يصبح العبد هائما في ملكوت ربه باحثا عنه متمنيا الارتقاء اليه.

**"المحبة عاطفة واحدة او حقيقة واحدة العين، تتطور وتتصعد، وفي كل مرحلة من مراحل تصعدها تتخذ اسما: الحب. الهوى. العشق. الود. الغرام. الهيام..."**[2] واما المحبة فهي هنا تتخذ معنى التجربة او رحلة ارتقاء في سلم وكل درجة منه تقابل مرحلة من مراحل الحب وكلما تجاوز الانسان مرحلة من مراحل الحب ارتقى في سلمه.

## 2: الحب في الاسلام

الإسلام دين الحب والمحبة وفي كل تفاصيله تتجلى لنا بوضوح أسمي معاني الحب والود فالدين الإسلامي مليء بالقصص والعبر التي تظهر وبوضوح للعيان الجانب المحب في الإسلام والقرآن الكريم في العديد من آياته يبين الحب في الإسلام واختلفت معان الحب ودلالته في القرآن الكريم فأحيانا يكون الحب بين الله والعباد واحسانا يكون بين العبد والله وتارة يكون بين الناس. **و"لقد أثبت القرآن حب الإنسان الله محبة**

1 – إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، تسامي الأنا والحب الإلهي عند صوفية المسلمين، كلية الآداب، جامعة، المنصورة، 1991، ص 223.

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ددندرة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981، ص 2.303

**خاصة لا تكون الا لمرتبة الألوهية، فلم يشر التنزيل العزيز الى سبب آخر _غير مرتبة الألوهية_ يدعو الناس الى حب الله."**[1]

**ظلت كلمة "الحب" أكثر الألفاظ دورانا في القرآن الكريم، والحديث الشريف، من أي كلمة أخرى تعبر عن معناها أو جانب من هذا المعنى، فلم ترد كلمة "العشق" في القرآن مطلقا، وجاءت مرة واحدة في حديث (من عشق فعف وكتم ثم مات فهو شهيد)**[2] ظهر مصطلح الحب كثيرا في القرآن الكريم والسنة وكان هو المصطلح الاكثر تواجد لتعبير عن معناه "**حيث يأتي الحب في القرآن الكريم بمعان عديدة منها على سبيل المثال، ميل النفس إلى ما يراه خيراً، وحب الله لعباده ورضاه عنهم الذي يتبعه إحسانه إليهم ومثوبتهم، وعدم الحب هو عدم الرضا والعقاب وأما محبة العبد لربه فهي تعظيم الله وطلب الزلفى لربه، والتقرب إليه بطاعته. ثم إن من معاني الحب في القرآن الكريم ما يسبغه الرب على العبد**"[3] وتحمل كلمة الحب في القرآن الكريم مضامين عديدة فتارة تكون دليل على حب المعبود للعبد وتارة تكون دليلا على حب الخلق للخالق ففي آيات نذكر منها قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 31)، وقوله تعالى ﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ (سورة المائدة، الآية 54)، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾ (سورة طه، الآية 39 )، وارتبط حب الله لناس ايضا بطاعات يقومون بها تقربا له وابتغاء لنيل رضاه كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (سورة الحجرات، الآية 9) لقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ (سورة آل عمران، الآية 146. ) وقوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(سورة آل عمران، الآية 134) إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي يرتبط فيها الطاعة والإحسان والإيمان والصبر بالحب الإلهي فالله يحب العبد لاتصافه بصفات مثل الإحسان والتوبة والتطهر والتقوى والصبر والتوكل على الله والقسط. اذن فالحب في القرآن الكريم كان يحمل معنى العلاقة بين العبد وربه تلك العلاقة القائمة على الحب المتبادل بين الخالق والمخلوق حيث يتجلى حب الله لعبده في مده بالعون والرزق واثابته على حسن صنيعه واما حب العبد لربه فيتجلى في طاعة اوامره واجتناب نواهيه والتقرب اليه عن طريق العبادات بشتى انواعها.

---

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 1.301

2 – محمد حسين عبد الله، الحب في التراث العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص 16.

3 – إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، تسامي الأنا والحب الإلهي عند صوفية المسلمين، كلية الآداب جامعة، المنصورة، 1991، ص 223

ولم يقتصر الحب في الاسلام على العلاقة بين الله وعباده بل ايضا حمل دلالة على العلاقة بين الناس فقد جاء القرآن في العديد من آياته الكريمة كيف ان الله وضع المحبة والآلفة بين الناس يقول تعالى:﴿ **وَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِي الأَرضِ جَميعًا ما أَلَّفتَ بَينَ قُلوبِهِم وَلـكِنَّ اللَّـهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ.**﴾ ("سورة الأنفال، آية: 63)وكذلك يقول تعالى ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.** ﴾(سورة آل عمران، آية: 103) ويقول تعالى ﴿ **سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا.** ﴾(سورة مريم، آية: 96) كل هذه الآيات تعبر عن رحمة الله بعباده بأن وضع المحبة والالفة في قلوبهم وحتى رسول الإسلام محمد عليه أفضل صلاة وسلام دعا الى نشر قيم المحبة والآلفة بين الناس فعن "انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)**"[1] حيث اعتبر رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حب الناس وحب الخير لهم ومساواتهم مع النفس شرط من شروط تحقق الايمان

## 3: الحب في الفكر الصوفي الإسلام

لا يمكننا بأي حال من الأحوال الحديث عن الحب دون ذكر الحب الصوفي او الحب عند السادة الصوفيين ذلك ان الحب يشكل واحدا من اهم الموضوعات في الفكر الصوفي

### أ الحب عند ابن العربي

"**(...لكون العالم ما اوجده الله الا عن الحب، فالحب يستصحب جميع المقامات والأحول فهو سار في الأمور كلها...)**"[2] وهنا يعتبر ابن العربي* ان الحب موجود في كل شيء ولكان لو بحثنا عن النزعة الانسانية عنده من خلال قيمة الحب هل سنجدها ام ان حبه كان الاهي فقط؟

**"لقد بحث ابن العربي الحب كتعبير انساني (Expression humaine) بكل ما يضمه الوجود الإنساني من مستويات يتوق من خلالها الى المحبوب: فهناك حب الالهي_ حب روحاني_ حب طبيعي حب _**

1 – أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان ان يحب لأخيه ما يحبه لنفسه(14/1)، رقم (13)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على ان من خصال الايمان ان يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من خير(67/1)، رقم (45).

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 302: انظر ايضا (الفتوحات 4 / 104).2

**عنصري."**[1] ومن هنا نجد ان ابن العربي لم ينشغل فقط بالحب الالهي بل التفت ايضا الى الحب الإنساني حيث يقول ابن عربي:

**"لقد صار قلبي قابلا كل الصور ۞۞۞ فمرعى لغزلان ودير لرهبان**

**وبيت لأوثان وكعبة طائف ۞۞۞ والواح توراة ومصحف قرآن**

**أدين بدين الحب أنى توجهت ۞۞۞ ركائبه فالدين ديني وإيماني"**[2]

من خلال هذه الكلمات يتبين لنا بوضوح نزعة ابن العربي نحو حب الاخر الى درجة انه اعتبر الحب دينه وايمانه وبلغ به حب الاخر درجة تقبله كما هو رغم اختلافه العقائدي معه ولم يشمل تقبله العقائد السماوية فقط بل حتى الوثنية منها معه وهذا التقبل هو من أسمي واجل معاني المحبة نحو الناس فاتسع صدره كل العقائد والاديان وشملت محبته الإنسانية جمعاء وبهذا فهو يفصح لنا عن نزعته الانسانية وجنوحه نحو الحب. وصحيح "**ان ابن العربي لم يرق الى مستوى الفلسفات((الإنسانية)) بمفاهيمها الحديثة، الا انه واكبها في نقطة الانطلاق: الانسان. فالإنسان: محور افكاره وقطبها. وامن كانت صيغة الانسان في بنيانه الفكري تختلف عن صيغتها في الفلسفات المعاصرة."**[3]

ب الحب عند رابعة العدوية

**"لا يحلو الكلام في الحب الا بذكر تلك العاشقة العابدة الزاهدة التي صبغت الفكر الصوفي الإسلامي بعبق حبها الإلهي: رابعة (...) شمل زهدها الدنيا والجنة، وطغى عشقها على خوفها من النار فلا تبقى الا الاستمتاع بجمال وجه الحق الازلي. وإنها الاولى التي استعملت من غير تردد مرادفات الحب والعشق. وهي صاحبة الفضل الاول في شيوع هذه الكلمات فيما بعد."**[4] تعتبر رابعة العدوية من اهم المتصوفة في التاريخ الاسلامي وكان عشقها الالهي مثلا يحتذى به اذ بلغ حبها لله درجة من الاخلاص بحيث تخلصت

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 1.304

2 – ابن عربي، ترجمان الأشواق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 62.

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص3043

– سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص 3064

من خوفها من النار وطمعها في الجنة أي ان حبها كان خالصا من كل المبتغيات والمشاعر الدنياوية من طمع وخوف لقد احبت الله بدون غايات

## 4: الحب عند مولانا جلال الدين الرومي

في الحب يقول مولانا جلال الدين الرومي" **فالحب ايها المشتاق الثمل، والذي لو حاق بك الموت فيه يكون حلوا.**"[1] من هذا القول فمولانا يرى بأن الحب هو ما يجعل الموت جميل بحضوره، ولكن المعروف هو ان الحب في الصوفية هو حب روحي الاهي خالص للخلق سبحانه وتعالى فالصوفية دائما يتغنونا بالحب الإلهي في اشعارهم فهذه رابعة مثلا تقول

**"راحتي ياإخوتي في خلوتي ۞۞۞ وحبيبي دائما في حضرتي**

**لم أجد عن هواه عوضا ۞۞۞ وهواه في لبرايا محنتي**

**الى ان تقول**

**قد هجرت الخلق جميعا ارتجي ۞۞۞ منك الوصال فهو اقصى منيتي"**[2]

وكذلك مولانا فقد عبر عن حبه الالهي في الكثير من اشعاره فيقول:

**"الحق هو انت وعشقي**

**اليك. تسمو في الريح، لا تبين**

**ترتقي هذه الحقيقة قبة**

1 –جلال الدين الرومي، مثنوي ، ترجمة: ابراهيم دسوقي شتا، المكتبة العربية الشرقية، (د.ب)، (د.ط)، (د.س)، المجلد الثالث، ص393.

– المنعم حنفي، رابعة العدوية، دار الرشاد، مصر، ط2، 1996، ص 2.142

**انا نجمة العيوق "**[1]

ثم ان مولانا جلال الدين الرومي ميز بين نوعين من الحب هو الحب الخالق وحب المخلوق اما في حب الخالق فيقول مولانا"**هو الجناح الذي يطير به الانسان المادي الثقيل في الاجواء من الثَّرى الى الثُّريا**"[2] ينظر مولانا هنا للحب الإلهي على انه الوسيلة التي تجعل من الانسان حرا طليقا مبحرا في ملكوت المولى عز وجل.

ويقول أيضا معبرا عن حب المولى عز وجل "**اما في حق البارئ تعالى فلا يتصور افراط البتة: كلما زادت المحبة كان أحسن** "[3] هنا يعظم مولانا العشق الإلهي ويعتبر ان محبة الخالق جل في علاه كلما كانت أكبر كان أحسن للإنسان فهي مهما زادت لا تعتبرا افرطا ابدا

"**اما محبة الحق فكامنة في العالم كله وفي الناس كلهم، من مجوس ويهود ونصارى، وفي الموجودات جميعا. إذ كيف لا يحب الإنسان موجده؟** "[4]وهنا فمولانا يبين كيف ان كل المخلوقات على اختلافها وكل الناس على اختلاف عقائدهم تحب وتجل خالقها وتسعى نحو نوره ومحبته بصدق ووفاء، "**عليه فإن جلال الدين الرومي يرفع من مكانة الحب الالهي عن الطاعات والمجاهدات، التي تمارس من قبل الانسان العابدة، وجعل من كل هذا قاعدة أساسية فلا عبادة دون حب، ولا حب دون عطاء**"[5]. لقد أولى مولانا الرومي العشق الإلهية مقاما رفيعا ساميا وجعله الأساس لكل العبادة فلا يمكن للمخلوق عباد خالقه دون ان يحبه ويهيم فيه عشقا

**لابد للمحبة من ان تكون من الطرفين كليهما، وان يكون محرك الشوق وداعية التوق من الناحيتين، ذلك لان محبة الحق والخلق لا تكون من جانب واحد ولا تتصور، فالصوت لا يعلو من يد واحدة، والرقص لا يأتي من قدم واحدة ف يحبهم لا يكون من دون ويحبونه المائدة 119 الرسائل 303**[6]

1 – جلال الدين الرومي، الرباعيات، تأويل: محمد عيد ابراهيم، دار الاحمدي للنشر، مصر، ط1، 1998، ص 89.

2 – ابو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 406.

3 – جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة عيسى العاكوب، دار الفكر، سوريا، (د.ط)، 2001، ص3.294

4 – المصدر نفسه، ص 4.295

5 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 5.147

6 – جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، تحقيق: توفيق سبحاني، دار الفكر، سوريا، (د.ط)، 2008، ص 303

وهنا يعبر مولانا على ضرورة ان يكون الحب متبادلا سواء كان الحب مع الله ام معه خلقه فالمحب لله لابد له ان يبحث ويسعى نحو حب الله له ونيل مكانة رفيعة عنده والدخول ضمن عباده الذين يحبهم وكذلك في العلاقة بين الناس تكلم مولانا بضرورة ان تكون المشاعر متبادلة حتى ينتشر عبق المحبة والود بين كل الناس ويتعاونوا فيما بينهم ومن هنا فمولانا تحدث عن حب الخلق أيضا فهي واجبة ضرورية وواجبة فلا يعقل ان تحب الخالق ولا تحب مخلوقاته حيث تتجلى قيمة محبة الناس ونزوع نحو الإنسانية عند مولانا جلال الدين الرومي في محطات عديدة هي

## الفائدة من حب الاخر

" **لقد حاول مولانا جلال الدين الخوض كما سبق وأن ذكرنا في العديد من القضايا، اذْ شكل موضوع التسامح والعفو المحور العام في فكره، فإذا ذكر مولانا جلال الدين الرومي ذكر معه الحب لأنه الحلقة الأولى من حلقات الاعتراف بإنسانية الانسان**"[1] تتبين لنا وبوضح نزعة مولانا الانسانية في محبته للناس جميعا حيث يقول" **ان السعي وراء الحب يغيرنا، فما من أحد يسعى وراء الحب إلا وينضج أثناء رحلته، فما أن تبدأ رحلة البحث عن الحب حتى تبدأ تتغير من الداخل والخارج**"[2] وفي هذا دعوة صريحة من مولانا الى الجنوح نحو الحب ذلك ان الحب هو من اسمى القيم الإنسانية وبه يستطيع المرء ادراك ذاته وتصالح مع نفسه ومع غيره بحيث يستطيع ادراك انسانيته وتفعيله فيصبح محب متقبلا لأخيه الإنسان ""**فالحب معيار الوجود الإنساني وبه ينضج الإنسان في رحلة الوجود الدنيوية، فالغاية من وراء تحقيق الحب هو رسم صورة الإنسان الكامل في هذا العالم والالتزام بالشريعة السمحاء التي كلها دعوة الى الاعتراف بقيمة الانسان وغايتها في ذلك تفعيل الرسالة الربانية التي أساسها، عبادة وعمل ودعوة الى تحقيق النزعة الايمانية الصادقة بعيدا عن الانانية التي بليت بها المجتمعات اليوم**"[3] فالحب وخلوص المحبة للغير تجعل الإنسان مستقلا ومتنزها عن المشاعر السيئة نحو الاخر من كره وبغضاء وحقد وانانية وتفضيلا للذات وهذا ما قد يتسبب وانتشار الكراهية بين البشر واندلاع الحروب بينهم وبهذا ينسلخون عن انسانيتهم فمتى ما غابت المحبة بين الناس غابت عنهم الانسانية وتفشت بينهم الوحشية.

1 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 146.

2 – يوسف أبو الحجاج الأقصري، جلال الدين الرومي، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص 48

3 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، المرجع السابق، ص 146

**"لذلك يعتقد مولانا جلال الدين بأن كل هذه الحروب ليس لها أساس سوى الجهل والنفاق والأنانية وأن السلام الشامل وتساوي البشر ووحدة الأديان من أهم مرتكزات التربية الصوفية وأن الوطن والقومية ليس لهما أي معنى خاص في هذه التربية، فالوطن الحياة الأبدية التي ترتقي إليها الروح بعد فناء الجسد "**[1] ودعي الى نشر قيمة الحب بين الناس وحث الانسان على حب أخيه الإنسان حيث قال: **"أحب كل انسان حتى تكون دائما بين الورود والرياض."**[2]

المحبة جوهر في النفس الإنسانية

**" محبة الانسان للإنسان فقد أكد مولانا جلال الدين الرومي أنها موجودة عند جميع الناس ولكن هناك موانع تعيق تحصيل ذلك الحب والتواصل بين أفراد المجتمع، وتحقيق مبدأ التسامح والتعايش والاحترام"**[3] وهنا يؤكد مولانا عن وجود المحبة كمبدأ داخلي او جوهري في الإنسان وسبب عدم ظهورها هو بعض المعيقات التي قد تكون الانانية او التعصب الفكري والعقائدي التي تمنع الناس من تقبل بعضهم وبتالي تقف عائق في وجه انتشار المحبة والنزعة الإنسانية بين الناس ،حيث يقول **"فالمحبة كامنةٌ في كل إنسان لكن ثمـــّة موانع تحجبها، وعندما تزول تلك الموانع تظهر تلك المحبة"**[4]

نبذ الكراهية بين الناس والحث على الاجتماع

**"فالحب الانساني والتآلف بين البشر هو الطريق الى العيش بسلام. حيث يقول مولانا**

**نحن من العالم بالأعلى وسنعود إلي**

**نحن من بحر الفيض وعائدون إليه**

**نحن ذلك المكان ولسنا من هذا**

1 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 170.

– جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، ص 2.288

3 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 148

4 – جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، المصدر سبق ذكره، ص 279.

**نحن في اللامكان ونعود للمكان**

**اقرأ إنا إليه راجعون**

**تعلم إلى أين نحن ذاهبون**[1]

**"فإذا كان الفناء مصير الانسان فلماذا كل هذه الكراهية التي يحملها الكثيرون، وخلافاً لكل لهذا فقد اعتبر الصوفية الحب والعشق منبع لسلوكهم، وتجسيدا لمقام الاحسان الذي يعتبر المحور الأساسي في الفكر الصوفي"**[2] وهنا نجد مولانا جلال الدين الرومي يستغرب من وجود الكراهية بين الناس رغم علمهم انهم سيموتون لا محالة فلا شيء اذن يستحق ان نكره بعضنا من اجله فالمحبة هي مبدأ مولانا فيقول:" **إن هوى الدنيا الفانية الغادرة وهوسها لا يستحقان ان تجرح مروءة الأحبة وقلوبهم "**[3]

ولهذا فهو يوجه دعوة صريحة الى الناس بحب بعضهم ونبذ كل قيم الكراهية والعداوة حيث يقول: "**العداوة والغيظ في داخلك خافيان عليك كالنار، عندما ترى شرارة من النار اطفئها لتعود الى العدم الذي جاءت منه"**[4] ويقول مولانا أيضا في نفس هذا السياق" **وعندما تعادي كلّ انسان فإنّ صورة الأعداء تظهر أمامك وكأنك تطوف ليلاً ونهاراً في الأراضي المشوكة والمليئة بالحيّات"**[5]ومن هنا فمولانا رفض ونبذ العداوة بين البشر وذلك ان الكراهية بين الناس هي السبب في كل الدمار والخراب والحروب"**فمشاكل الأفراد والجماعات يرجع أكثرها الى انفصام عري المودة بين الناس، ولو عرفت الجماهير كيف تتعامل وكيف تتواد لانعدمت أصول كثيرة من جراثيم الشقاق"**[6]والدليل على رفضه ونبذه للشر والكراهية بين الناس يتجلى في قوله: "**اذا قال في انسان شرا فإن ذلك الإنسان يغدو مبغوضا في نظره. وكلما تذكره ومثلت صورته امامه كان كأنما مثل امام نظريه حية او عقرب او شوك او قتاد."**[7] وهنا فمولانا يحذر من وصف الاخر بالشر وذره بالسوء

1 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 170.

2 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 147.

– جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 3.158

– جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، ص 4.331

5 – جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، ص 288.

6 – محمد الشربيني، جلال الدين الرومي، دار الخطاب للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2018، ص282

– جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سبق ذكره، ص ص 287 7.288

لان هذا ينشر بذور الحقد بين الناس فيصبحون بهذا اشرار في نظر بعضهم فتسود قيم الكراهية بينهم وتندثر في المقابل قيم المحبة والخير والإخاء بينهم، "**فاذا انعدت المودة والرحمة بين بني البشر سادت كل أنواع الشقاقات والجرائم، ولعل الانسانية اليوم تشهد جفاء القلوب وانعدام المودة واستفحال الماديات وهو ما جعلها تتخبط في غياهب الحروب والظلم**"[1] فأسباب انتشار الحروب الخرب بين الناس هو غياب قيمة الحب بين الناس ورفضهم تقبل بعضهم البعض وتعصبهم لآرائهم وافكارهم عقائدهم وهكذا تغيب الانسانية عنهم وينعدم السلم والامان ويحل محلهما الخوف والاحزان "**ولما كان العشق جوهر الحياة وهدفها الأساسي السامي، لأنه يقرع أبواب الجميع بم فيهم الذين يتحاشون الحب**"[2]والحب ينشر عبق الانسانية بين ناس وذلك لان المحب لا تقتصر فقط على من يريدونها انما تشمل حتى الذين لا يريدونها فمولانا جلال الدين الرومي يرفض فكرة الابتعاد عن الناس فهو يقول "**الجماعة رحمة: عمل المصطفى صلوات الله عليه من اجل الجماعة، لان لاجتماع الارواح اثارا عظيمة أما في الوحدة والانفراد فلا يحصل شيء من ذلك.**"[3] وهنا يركز مولانا على اهمية اجتماع الناس فيما بينهما لان لهذا الاجتماع نتائج ستعود بالفوائد على جميع الناس كالتعاون والتأثير في بعض ايجابا وعلى العكس من ذلك فالوحدة تمنع حدوث هذه الفوائد ولهذا فقد نبذها مولانا." **ان المنافق لو جلس بين المؤمنين لأمن في تلك اللحظة بتأثير ايمانهم، كقوله تعالى وإذا لقوا الذين امنو قالوا آمنا (البقرا:14/2)**"[4] فمولانا هنا يحدثنا عن فائدة الاجتماع بالناس حيث انا تجمع الناس فيما بينهم يعود عليهم بالفوائد الجمة وضرب لنا مثلا بالمنافق الذي جي اذا جالس المؤمنين امن مثلهم وكذلك الناس اجمعين فإذا على سبيل المثال جالس الكاره الحاقد المحب الودود فإنه يتأثر بحسن صفاته ويصير مثله فتنتشر بهذا روح الانسانية بين الناس

كما يقول في لقاء الاحبة

"**عندما تظفر بلحظة من حبيب عزيز**

**فإنك تظفر في تلك اللحظة بنصيبك من العمر**

1 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنمودجا، مرجع سبق ذكره، ص 148

2 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنمودجا، مرجع سبق ذكره، ص 42.

– جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، 109 3

–جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، ص 4.316

**فحذار ان تضيع تلك اللحظة؛**

**لأنك لن تظفر بمثل هذه اللحظة مرة اخرى"[1]**

تجنب الظن في الناس

فالوحدة والابتعاد عن الناس في اساسها تكون بسبب مشاعر سلبية قد يحملها الانسان لأخيه الإنسان ومن هذه المشاعر نجد سوء الظن في الناس وهذا ما رفضه مولانا في قوله " **ان على الناس ان يرى بعضهم بعضا رؤية محققة، وان يتجاوزوا الاوصاف السيئة والجيدة التي هي مستعارة لدى كل شخص، وان يغوص في جوهره، متحققا من ان هذه الاوصاف التي يخلصها بعض الناس ليست الاوصاف الاصيلة فيهم**"[2] وهنا يدعو مولانا الى واحدة من اهم القيم الاخلاقية الانسانية وهي التوقف عن اصدار الاحكام عن الناس قبل معرفتهم بشكل حقيقي فمولانا هنا يرفض النظرة السطحية للإنسان والحكم بالسوء عليه دون التعمق في حقيقته فيقول: فإن على الإنسان ان يتجاوز الحسن والسيء

" **ومن هنا فإنّ الأولياء يحبون الناسَ كلّهم، ويعتقدون فيهم خيراً، وهو إذ يفعلون ذلك، لا يفعلونه من أجل الآخرين بل يفعلونه من أجل أنفسهم، ابتغاء ألّا تظهر لأنظارهم صورةٌ مكروهة ومبغوضة**"[3] فمولانا كان يحمل قدرا كبيرا من الإنسانية ومحبة الناس وقيم التقبل للأخر مهما كان مختلفا، وهذا ما جعله يستشف الخير في الاخرين حتى لو كانوا يحملون الكثير من الشوائب والعيوب، ولا يكن اهم أي مشاعر كره او عداوة، وبهذا فهو يحث على التسامح واحترام الأخرين وتقبلهم يقول مولانا: "**متى ما شغل الأنسان نفسه بقول الخير في الأخرين صر ذلك الإنسان الذي قال فيه خيرا محبوبا عنده.**"[4]

لقد بين لنا مولانا جلال الدين الرومي ان التصوف الإسلامي الذي يستنبط مبادئه من الإسلام ان الإسلام هو دين السلام دين الإنسانية والمحبة "**فالتصوف الاسلامي يعبر عن حقيقة الإسلام الداعية الى السلم والسلام، وتحقيق التسامح والتألف بين البشر والعيش الروحاني والإيماني الذي يجعل النفس الانسانية**

– جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 1.116

– مصدر نفسه، ص 2.76

3 – المصدر نفسه، ص 228.

– مصدر نفسه، ص 4.287

**تعبر عن نقائها وصفائها الأول وهو احترام الانسان وحب الانسانية."**[1] لقد تجلى لنا بوضوح مدى انسانية التي يحملها التصوف الاسلامي وانسانية التصوف الاسلامي هي في الحقيقة جزء من انسانية الاسلام وسماحته ودعوته الناس الى انتهاج منهج السلم والسلام مع البشرية جمعاء وقد اتضح هذا في الكثير الآيات القرآن الكريم.

**ويدعو مولانا الناس إلى المحبة فهي السحر الذي يضمن استمرار حياة البشر حيث يقول"**

**المرارة تتحول الى حلاوة بالمحبة**

**ويصبح النحاس ذهبا بالمحبة أيضا**

**بالمحبة يصبح الملك عبدا**

**أيضا"**[2] **ويحيى بها الميت**

وهنا يوضح مولانا جلال الدين الرومي ان المحبة هي التي تعطي الحياة والوجود قيمة حيث تمكن الإنسان من معرفة ذاته الحقة والتعبير عنها فالمحبة هي التي تبث رونق الجمال في الوجود لهذا ذهب الى قول "تتحول الى حلاوة بالمحبة المرارة" " ايضا بالمحبة ذهبا النحاس يصبح" وقوله ايضا" بالمحبة يصيح الملك عبدا" يعني أنه رغم امتلاك الإنسان للسلطة والنفود الا أنه من خلال التمسك بالمحبة وعبادة الله وصدق النية مع الخالق والمخلوق يصبح عبداً خاضعاً لما قال بيه الشرع وأمر به نبيه محمد وكذلك عند قوله " ويحيى بها الميت ايضا "هنا يحاول مولانا أن يجعل من المحبة للميت (محبة الأولاد، الأبناء)، رباطا روحياً لذكر الوالد أو الأم والتصدق عليهما، وهنا نذكر حديث الرسول ﷺ حيث يقول "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"**[3] فهو يحث الابناء على ذكر

1 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 149

2 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 175.

3 – اخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته 1631/3 وأبو داود في كتاب الوصايا، باب ماجا في الصدقة على الميت 2880/3، والترمذي في كتاب الاحكام، باب في الوقف 1376/3، والنسائي في كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت 3653/6, وأحمد في مسنده 272/2.

اهلهم والدعاء لهم والتصدق عليهم وهذا لا يكون الا نابعا من المحبة الروحية الخالصة الصادقة وبهذا يظل الاباء احياء بفضل محبة ابنائهم

فالمحبة في نظر مولانا سواء محبة الخالق أو المخلوق فإنها تحول الوجود وحياة الانسان الى سعادة وهناء، تجعل الانسان بمنأى عن مواجهة الأخرين ومنافستهم والبحث في عوراتهم، لذلك يتساءل " **مولانا كيف للإنسان الانشغال بمحاربة الآخرين وينسى نفسه التي هو في حرب دائمة معها فالأولى الانشغال بالنفس بدل الانشغال بالآخرين: حيث يقول مولانا**

**الحروب الواقعية ناتجة عن حروب التنفس الخفية**

**فاعلم أن هذا الخلاف ناتجا عن ذاك الخلاف**

**إن أحوالي كلها مخالفة لبعضها**

**وكل أثر لها مخالف للآخر**

**انظر إلى أحوالي كالجيوش تموج**

**وهي مع بعضها في عداء وحروب**

**لو نظرت إلى الحرب العظيمة الدائرة في نفسك، لما انشغلت بمحاربة من هم حولك "**[1]

حيث يستغرب مولانا من الناس المنشغلين بالأخرين والمتتبعين لأخطائهم والحث وراء زلاتهم او حتى الدخول في حرب او صراع مع الاخرين في انه كان من المفروض على الإنسان الاشتغال بنفسه والبحث عن معرفة ذاته واهتمام فقط بحاله، "**حيث يعتبر مولانا أن المتأمل في هموم الحياة ومشاكلها يدرك أنها تشغله عن المعنى الحقيقي للوجود، فلابد عليه من الانشغال بوجوده الذاتي الذي يكنز تلك المحبة الداخلية، ويحاول يغير في الوجود يجعل من الخلافات الحاصلة دفعة الى تغير العالم**"[2] فمولانا يرى انه العلاقة التي من المفروض ان تكون بين بني البشر هي علاقة المحبة والود والاخوة ،واما الحرب والتنافس والجهاد فيكون

1 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 175

2 – شويني علي، قيم السلم في التصوف الاسلامي جلال الدين الرومي أنموذجا مرجع سبق ذكره، ص 149.

بين المرء ونفسه. وعليه يكون الحب مبدأ لتحقيق التصالح بين الانسان وأخيه الانسان واحلال قيمة قبول الأخر ذلك أن مولانا يدعوا " **الإنسان إلى نبذ التعصب والنظرة السطحية الضيقة ويدعوه إلى التسامح والعفو والإحسان والستر والتساهل، لتيقنه بأن هذه الأمور مجتمعة تساعد على تهيئة أرضية مناسبة لإقرار السلم الاجتماعي والتصالح بين بني البشر**"[1]

ومجمل القول ان الحب في نظر مولانا جلال الدين الرومي هو القيمة التي تجعل من البشر يعيشون في سلام في بينهم وتبث بذور النزعة الإنسانية حيث انتقل مولانا من الحب الالهي الروحي الخالص لوجه الله المستقل عن أي رغبات انانية الى محبة الإنسان وقبوله رغم اختلافه عنه لان هذا هو السبيل الى الحفاظ على الإنسانية واستمراريتها ذلك ان الكره وبذور الشر كفيلة بأن تدمر الانسانية وتنشر الحرب والخراب بين الناس و"**التصوف في نظر الرومي هو عامل ومقوم أساس من مقومات السلم الاجتماعي لأن الإنسان إذا كان في سلم مع ربه ونفسه فمن المؤكد أيضا أنه سيكون في سلم مع الأخر، فاستخدم الطريقة لإثبات ما تحث عليه الشريعة من إقامة للسلم والسلام بين بني البشر**"[2] فالتصوف يجعل من الإنسان يعيش تجربة حب وعشق مع الله وحب لله يجعل منه محبا ايضا لخلائق جميعا فيصبح مسالما مع نفسه ومع غيره كما حث مولانا جلال الدين الرومي الانسان على ستر عيب اخيه الانسان

"**وان ترى عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا**"[3]

ويقول ايضا في تفاخره بمن يقوم بالاعمال الانسانية.

"**انعم عليا ايها الملك، اعمل عملا من اعمال الانسانية،**

**لكي افاخر بأنني رأيت السعادة**"[4]

1 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 175

2 – عارف الزغلول، وعبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، المرجع السابق، ص 175.

– جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 3.239

– مصدر نفسه، ص 4.300

. ومن خلال ما سبق يمكننا ان نستنتج بشكل واضح وجود النزعة الانسانية عند مولانا من خلال قيمة الحب التي دعي الناس جميعا الى تفعيلها والعمل بها فقد شجع الانسان على محبة اخيه الانسان ونشر الانسانية بينهم ومنع بذور الكراهية والحقد من انتشار. ونختم مبحث الحب عندنا مولانا الرومي بقوله

**"في دين الحب لا يوجد مؤمنون او كافرون الحب يحتضن الجميع"[1]**

1 – جلال الدين الرومي، العشق الالهي، تحويل وتنسيق حازم مسعود، الكرمة، (د.ب)، (د. ط)، 2020، ص 55

## ثانيا: الإحسان

الاحسان من اهم القيم التي تدل على الانسانية لأنه عندما يحسن الناس لبعضهم ويمنعون الإساءة تنتشر بينهم روابط المساعدة الاحسان في الصوفية دلالة روحية بحيث يعرف على انه **ان يعبد الله معتقدا انه بمرأى من الله والتوجه اليه كأنه يراه بقلبه** أي ان يحسن الانسان في عمله ويتقنه بشكل جيدا فعلى الانسان ان يستحضر مراقبة الله له دائما في قلبه عندما يقوم بأي عمل كان وبهذا فالحسان في التصوف قيمة تعبر عن علاقة العبد بربه فهل سنجد دلالة اخرى للإحسان في القرآن تعبر عن البعد الانساني في الاسلام؟ وهل سنجد الاحسان يحمل معنى دلالي انساني عند مولانا جلال الدين الرومي؟ بحيث يمكننا اعتبار هذه القيمة عنده دلالة على نزوعه الانسانية.

### 1: مفهوم الإحسان

أ: الإحسان في اللغة

**يعرف ابن منظور الإحسان في اللغة بقوله: "تقول العرب احسنت بفلان واسأت بفلان أي احسنت اليه واسأت اليه. (...) الإحسان ضد الإساءة (...)الاحسان الاخلاص (...) الإحسان يكون لنفسه الانسان ولغيره"**[1]

**اما في القاموس المحيط "فالإحسان ضد الإساءة وهو محسن ومحسان."**[2]

فالإحسان في اللغة هو عكس الإساءة ومعناه تقديم الخير لنفس الإنسان ولغيره.

ب: الاحسان في الاصطلاح

يعرفه جميل صليبنا بأنه: "**فعل ما ينبغي ان يفعل من خير(...) فمعنى الإحسان اذن هو العمل بالفضائل.**"[3]فالإحسان بهذا المعنى هو القيام بأفعال الخير

- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، المجلد، ص ص 708-1.710
- مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 2.1199
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص 3.45

**فإن المرء في نظر ابن مسكويه يتقرب الى الله تعالى. بالإحسان الى نفسه والى المستحقين من اهل نوعه."**[1] ام ابن مسكويه فيرى ان الإحسان هو وسيلة من اجل يستخدمها الإنسان لإرضاء الله تعالى بحيث يشمل احسان الإنسان نفسه وبني جلدته الذين يستحقون ذلك.

**"وقد أطلق سبنسر لفظ الإحسان في كتاب مبادئ الأخلاق (spencer, principes of ethics) على الواجبات والأفعال الأخلاقية التي يتخطى بها المرء حدود العدالة. كالمحبة فإنه يعرض لمن كانت المحبة سيرته ان يحسن الى غيره احسانا ذاتيا من غير ان يكون ذلك الإحسان واجبا عليه في الشرع"**[2] اما سبنسر فينظر للإحسان على انه ذلك الواجب الأخلاقي الذي يؤديه الفرد مع الناس دون ابتغاء أي مصلحة او دون ان يكون خضوعا لأي سلطة.

## 2: الإحسان في القرآن الكريم

حث القرآن الكريم في الكثير من آياته على ضرورة الإحسان، حيث اعتبره الله تعالى صفة على الإنسان الاتصاف بها حتى ينال حب الله ورضاها فيقول تعالى﴿ و**أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (البقرة: آية 195) وقوله تعالى ايضا ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة: آية 93) وفي آيات عديدة بين الله تعالى ان جزاء الاحسان هو الرزق ووفرة العطاء في دار الدنيا من الله والجنة والنعيم في دار الاخرة: ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (يونس: آية 26) ويقول ايضا﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ (الذاريات: آية 15 – 19) ويقول ايضا: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (الزمر: آية 10) كما تتجلى بوضوح النزعة الانسان وقيم المودة والحب في القرآن ب امر الله تعالى الناس بالإحسان الى بعضهم يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النحل:

---

[1] –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الاول، مرجع سبق ذكره، ص 1.45

[2] – مرجع نفسه. صفحة نفسها.2

آية 90) اعطى الاسلام مكانة عظيمة للآباء ففي العديد من الآيات القرآنية اوصى الله تعالى الانسان بالإحسان الى اهله ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ (الإسراء: آية 23.24) ومن اعظم الخصال والقيم الانسانية الموجودة في القرآن والتي امر بها الناس هي قيم الاحسان والعطف والشفقة على المحتاجين وخصوصا اليتامى فيقول تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ**﴾ (البقرة: آية 83) ومن اسمى واجل انواع الاحسان التي اوصى بها الله تعالى عباده في الاحسان الى المسيء وذلك لما تحمله هذه القيمة من معان انسانية وفوائد تعود بالخير على البشر اجمعين فالإحسان الى المسيء يجعل منه صديقا بعد ان كان عدوا فالإحسان هنا يقطع حبال العداوة ويمد حبال الوصال والمحبة والانسانية فيقول تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ (فصلت: آية 34، 35) وبين الله تعالى ان الإحسان يكون مقابله الإحسان فيقول تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾ (النجم: آية31) ويقول ايضا:﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾ (الرحمن: آية 60) وبهذا فالإحسان واحدة من اهم القيم الإنسانية الواجبة في الإسلام حيث انها صفة من يحبهم الله ولها ثواب واجر عظيم ونجد قيمة الإحسان ايضا في الإسلام عند الرسول محمد ﷺ وهذا ما يتجلى بوضوح في عديد احاديث نذكر منها قال: ((**عُذِّبت امرأة في هرَّة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النَّار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل خَشَاش الأرض** ))[1] وهنا تتجلى لنا بوضوح سماحة الإسلام مع كل المخلوقات وحتى الحيوانات فالله تعالى توعد المسيئين للحيوانات بالعقاب الشديد وهو دخول النار وبهذا فالله تعالى يحذر الناس من الاساءة الى المخلوقات ويأمرهم بالإحسان اليهم جميعا.

## 3: قيمة الإحسان عند جلال الدين الرومي

1 – أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (3482)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، برقم (2242)

ان نزوع مولانا جلال الدين الرومي نحو الإنسان جعلته يحاول يخترق جل المواضيع التي تتعلق بالإنسان فهو تحدث عن عديد القيم الإنسانية ومن هذه القيم نجد قيمة الإحسان التي يشبهها مولانا بقوله: "**ان الاحسان والنية الحسنة كالهلال** "[1] وبهذا فهو ينظر لها على انها قيمة انسانية عظيمة وجب على الناس الإنصاف بها حتى تعم الإنسانية فيهم وتنتشر بينهم قيم المودة والتعاون والاخاء

"**وجه الإحسان انما يظهر من وجوه من يطلبون الإحسان ومن هنا قال الحق في سورة الضحى واما السائل فلا تنهر" ومادام السائل مرآة الجود فحذر، النفخ في وجه المرآة يكون ضرر لها**"[2] ينظر مولانا الى الاحسان على انه قيمة انسانية ويشجع الانسان على العطاء والجود واجابة السائلين ويحذره من رد طالب الاحسان لأنه يؤديه ومولانا يرفض ايذاء الناس بأي شكل من الاشكال فمبدؤه هو الحب والود للغير

## فائدة الاحسان

"**ان كان عدوا، فالإحسان اليه طيب فرب عدو انقلب. بالإحسان الى صديق وان لم ينقلب الى صديق فإن حقده يقل**"[3] وهنا مولانا يعتبر الاحسان قيمة تنشر الحب بين الناس وتمنع الكراهية والشر فللإحسان فائدة تتمثل في كونها تجعل من العدو صديق أي عندما يحسن الإنسان الى عدوه هذا يجعل من ذلك العدو يخجل من نفسه ومن حقده ومن الكراهية التي في قلبه فتصير تلك الكراهية مودة وتصبح تلك العداوة صداقة، وان لم يصير الاحسان العداوة صداقة فإنه يقلل من كمية الحقد فانت بإحسانك انت لعدوك فانت هنا تقف في وجه انتشار العدوة فمولانا يحث الانسان على ايقاف العداوة بإحسان للعدو

"**ذلك ان الاحسان مرهم للحقد، كن رفيقا للجميع، وكن كالنحات، انحت من الحجر رفيقا**"[4] ينظر مولانا هنا الى الاحسان على انه الدواء الشافي لمرضى القلوب فهو البلسم لكل قلب اوهنته الشرور فالإحسان يعمل على علاج الاشخاص المسيئين لأنه يذكرهم بحقيقتهم الخيرة ويجعلهم ينبذون الحقد الموجود داخلهم فيعودون الى الخير وحب الناس، وايضا فإحسان الانسان لأخيه الإنسان يجعله محبوبا ومرغوب لدي الجميع فهو بهذا يصنع لنفسه الاحباء والاصدقاء والرفقاء في كل مكان وينصح الانسان بأن يكون كالنحات الذي يصنع

1- جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، تحقيق: توفيق سبحاني، دار الفكر، سوريا، (د.ط)، 2008، ص 145.

- جلال الدين الرومي، المثنوي، مصدر سبق ذكره، جزء الاول، ص 2.257
- جلال الدين الرومي، المثنوي، مرجع سبق ذكره، جزء 2، ص 3.187
- جلال الدين الرومي، المثنوي، مرجع سبق ذكره، الجزء 2، ص 4.187

من الحجر صاحبا وهذا تشبيه على ان قلبا الحاقد يكون كالحجر وانت بإحسانك له تصقله بحيث تجعل منه صديقا لك

"**والمؤمل من احسان (...) ان يرتب احواله المبعثرة، ويحييه بالعناية والرعاية،﴿ ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا﴾ (المائدة: آية 32)** "[1] ينظر مولانا هنا الى الاحسان على انه يبدل امور الإنسان من حالة الشتات والضياع والفقر الى حالة أفضل ويرى ان الاحسان يجعل من الميت حيا فالإنسان بإحسانه للفقير او سائل هو هنا يحييه بعد ان كان ميتا مدفونا في ظلمات الفقر.

**السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدلية في الدنيا فمن استمسك بغصن من أغصانها رفعه الى الجنة**[2] اما هنا فمولانا ينظر الى الإحسان على انه السبيل الى ترفع الإنسان نحو الجنة وذلك لان جزء الاحسان والسخاء والعطاء هو الاحسان وسعة الرزق في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة كما وعد الحق تعالى

"**كل بذرة زرعتها ستنبت وتنمو ۞۞۞ فازرع هذا البذر بقدر ما تستطيع**"[3]

وهنا يؤكد مولانا ان الاحسان مثل البذرة التي تزرها ستنبت يوما ما أي ان نتائج الاحسان عائدة على الانسان لا محالة وفوائده ستظهر في النهاية.

"**يا مليك الزمان، ماذا ينقص من سلطانك، ۞۞۞ اذما ما سر الإنسان من احسانك؟**"[4]

في هذه الابيات ينظر مولانا الى قيمة الاحسان على اه السبيل الى بلوغ الكمال، فالإنسان عندا يسر ويفرح ويسعد اخاه الانسان بعطفه وشفقته واحسانه ومد يد العون له هو هنا يبلغ درجة الكمال ومولانا هنا لا يقصد الكمال الالهي انما الكمال في الامور الدنياوية فمثلا الاحسان لناس يجعل من سلطان الملك كاملا

مساعدة الفقراء

– مصدر نفسه، ص 3041

2 – جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 349.

– مصدر نفسه، ص 3.383

– مصدر نفسه، ص 4.301

"**يؤمل ان يتطلع له بنظر العناية والاحسان وتربية الفقراء واللطف بالضعفاء**"[1] وهنا فمولانا يطالب الاحسان والشفقة على الضعفاء وتقديم يد العون لهم والنظر لهم بعين الرئفة والرحمة والشفقة والإحسان فيستدل بالقول "**ارحم من في الارض يرحمك من في السماء**"[2] ليبين ان الرحمة والشفقة على عباد الله تنتج الرحمة والشفقة من الله فالإنسان عندما يحسن لأهل الارض سيحسن الله له من السماء ويرزقه كل الخير على صنيعه الجيد

"**ان تستعبد حرا واحد بالإحسان، خير لك من ان تحرر ألف عبد**"[3] وهنا مولانا يسلط الضوء على الإحسان وينظر الى هذه القيمة بنظرة خاصة اذ يعتبر ان الإحسان الى شخص واحد بحيث يصبح ذلك الشخص عبدا لك بإحسانك له فيقول "**الانسان عبد الاحسان**"[4] أفضل بكثير من ان تحرر شخص كان مستعبدا فرغم القيمة الكبيرة الي يحملها صنيع تحرير رقبة فما الإنساني اكثر من منح شخص حريته ورد كرامته له فمولانا وضع قيمة الاحسان في مرتبة اعلى منها وهذا قد يكون من منظور ان وهذا الشخص الذي استعبدته بإحسانك له قد يكون أكثر ضعفا واقل حيلة واشد حاجة من ذلك المستعبد الذي تحرره

"**النفقة على خلق الله معناها ايضا تعظيم امر الله قال النبي صلى الله عليه والسلم الخلق عيال الله، فأحب الناس الى الله واعزهم وأكرمهم، انفعهم لعياله**" [5]وهنا دعوة صريحة من مولانا جلال الدين الرومي بالعطاء والتصدق والانفاق على الناس واعتبار ذلك تعظيما لله واجلالا له وقد استدل بقول لنبي محمد صلى الله عليه وسلم بحيث اعتبر ان الناس هم مخلوقات الله ومن يكرم ويعز ويحب ويحسن الى مخلوقات الله هو أكثر الناس حبا عند الله.

" **وصار كل فكره حقا تعظيم امر الله الشفقة على خلق الله كل سمعه متوجه الى انين المظلومين وكل بصره بكاء على المعتدي عليهم ابتغاء ان يداوي جراحهم ويمد يد العون لهم زاده الحق تعالى كل يوم وكل لحظة توفيقا على توفيق وتأييدا على تأييد**[6] **303** تتأصل فيه فكرة الاحسان لوجه الله فتنير بصيرته بحيث يصبح مجيب لكل سائل مدافعا عن كل مظلوم مغيثا لكل مسكين معبرا عن اسمى معاني الانسانية فهنا تتجلى انسانية الانسان التي اشاد بها مولانا وحث عليها وشجع بحيث شجع الانسان على النزوع نحو

- جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 1.391
- مصدر نفسه، صفحة نفسها2
- مصدر نفسه، ص 3053
- جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مصدر سبق ذكره، ص 4.332
- جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 1315
- جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 6.303

الاحسان الى اخيه الانسان دون انتظار المقابل المادي وحتى المقابل المعنوي الذي يتمثل في الشكل والامتنان وهنا تتجلى بوضوح النزعة الانسانية لدي مولانا فأين سنجد انسانية اكبر من طلب الاحسان لذاته

## الاحسان قيمة لذاتها

"**الاحسان الذي يكون من اجل الله خير من ضياء الشمس ونور القمر**"[1] وهنا ينظر مولانا الى الاحسان بعين المثل والسمو فيعتبر ان افضل واجل انواع الاحسان هو ذلك الاحسان الذي يكون خالصا لوجه الله والذي لا ينتظر الانسان مقابله أي جزاء او شكر فيكون الاحسان هنا كقيمة سامية في ذاتها بعيدا عن الانانية التي تكون من غاية ما يقول مولانا "**ان اولئك المحسنين الذين يمدون يد العون الى المحتاجين من اجل رضى الحق، اذا لم يشكرهم المحتاجين وجفوهم وكفروا نعمتهم، يقولون اننا لن نغلق عليكم باب الاحسان بسبب جفائكم وكفركم النعمة، لأننا قدمنا هذا الإحسان خالصا لمرضاة الله تعالى لا طمعا في شكركم ومعرفتكم حقنا**"[2] فالإحسان هنا هو الاحسان المستقل عن أي انانية بشرية فهنا لا يحسن الانسان لأخيه الانسان من اجل ان يرد له الاحسان او من اجل الامتنان او حتى من اجل ان يعرف الناس قيمة هذا المحسن وانسانيته، فالمحسن هنا لا يتوقف عن الاحسان للناس حتى لو قوبل بالجفاء وعدم الشكر فيضل على حاله يحسن لناس مهما حدث ابتغاء رضى الله وطاعة لأوامره

"**وازرع بذور الخير بجد، قبل ان تذهب (...)**

**قبل ان يأخذ الاجل الموهوب** ۞۞۞ **لا بد من ان تعطي كل عطية جديرة بالعطاء**"[3]

تعتبر هذه الكلمات دعوة صريحة من مولانا الرمي للإنسان بأن يقوم بالخير وبأن يبث روح الخير والاحسان في الدنيا بحيث تنتشر الانسانية في العالم فأوصاه بالخير قبل ان يغادر العالم ويصبح نادما على عمره الذي لم يقضه في مساعدة الناس فيقول مولانا في هذا المقام "**وقبل ان يذهب حين الزرع وينقضي وقت الزراعة، يكون واجبا وفرضا من جهة العقل والايمان المبالغة والمبادرة وزراعة كل نوع من بذور الخير**"[4] ان التفكير في كون ان الدنيا دار فناء وهي لا محالة زائلة من المفروض ان تجعل الانسان يحتكم الى

1 – مصدر نفسه، ص 315.

2 – جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص ص 191 192.

3 – مصدر نفسه، ص 146.

4 – مصدر نفسه، ص ص 160 161.

العقل والمنطق العقل يحكم بأن ينثر الانسان بذور الاحسان وان يحسن الى اخيه الانسان قبل فناء هذه الدنيا فهي لا تستحق ان يكون الانسان انانيا من اجلها

**"المؤمل انه جريا على العادة تساعد ملاطفة والرأفة بالعباد السيادية والملكية، حسبة ووسيلة الى مرضاة الله، لان اباب الخسارة والأذى والاحداث غير الموفقة كثرت وتواترت، وهذا وقت الرقة وزمان العطف"[1]**

اما هنا فمولانا ينظر الى قيم الاحسان على انها السبيل للقضاء على بذور الشقاق والكراهية التي قد توقع الانسانية في وحل الحروب والفساد فمولانا يرى ان الزقت المناسب لزرع الاحسان هو وقت انتشار الكراهية ذلك انه وبهذه الطريقة تحيا الانسانية من جديد اضافة الى ان انتشار الشقاق يؤدي الى انتشار الحروب وبالتالي تزايد عدد المظلومين والمساكين فوجب الاحسان اليها والعطف عليهم ومد يد العون لهم فهم بأمس الحاجة اليها، هذه الكلمات التي قالها مولانا الرومي تعبر بشكل واضح عن الحالة المزرية الى وصلت اليها البشرية اليوم ووجد تفعيل نصيحة مولانا هذه في زماننا هذا من اجل بث الحياة في الانسانية من جديد وانعاش قيم الاحسان واللطف والرفق بين الناس.

**"اكرام اهل الهوى من الكرم ۞۞۞ وامة العشق أضعف الامم"[2]**

هنا يرى مولانا ان الكريم والجود دليل على طيبة النفس ورقي الذات لاتصافها بصقة من صفات الانسانية الا وهي الكرم

ومجمل القول ان الاحسان هو الشقة والرحمة ومد يد العون ومساعدة الفقراء والمحتاجين والعطف على المساكين وهو ضد الإساءة وبهذا فهذه القيمة تحمل ابعاد إنسانية سامية وقد تجلت هذه القيمة في الإسلام فالله تعالى وفي الكثير من الآيات أوصى عباده بتخلق بهذا الخلق النبيل وجعله واحدة من الصفاة التي يتقرب بيها العبد الى ربه وابتغاء رضاه ، فامر تعالى بالإحسان الى الاهل والاقارب ومد يد العون الى الفقراء والمحتاجين والشفقة عليهم واللطف على اليتامى ومساعدتهم والامر الحق تعالى الانسان بالإحسان حتى الى المسيء، وهذه القيمة الإنسانية النبيلة شجع مولانا الناس على الاتصاف بها وأوصى بالتعاون والشفقة والمحبة وهو بهذا يريد الخير للإنسانية .

---

– مصدر نفسه، ص 1.156

2 – جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، مصدر سبق ذكره، ص 250.

-**نتيجة:** في نهاية هذا الفصل يمكننا القول من خلال ما سبق ان جلال الدين الرومي هو دو نزعة إنسانية واضحة وقد تجلت هذه النزعة في قيم الحب والإحسان عنده ففيما يخص قيمة الحب فمولانا الرومي لم ينهمك في عشقه الإلهي فقط واثر العزلة مع نفسه وابتعد عن الناس بل واشتغل أيضا بقيمة الحب بين الناس وحاول نثر بدور المحبة والود بين الناس فاعتبر المحبة جوهر موجود عند كل الناس وغيابه هو سبب كل الخراب بين البشر فرفض بذلك كل أوجه الكراهية والشر والحقد، وعن الاحسان فقد تجلى كقيمة إنسانية في نصائح مولانا لناس بأن يحسنوا الى بعضهم بشتى أنواع الاحسان من مساعدة للفقراء وعطف على المساكين وقد أوصى بهذه القيمة لما تحمله من فوائد تعود بالخير على البشرية بحث تمد اواصل الإنسانية بينهم.

# خاتمـــــــــــة

## خاتمة

واجمالنا لقولنا فالنزعة الانسانية هي كل توجه او مذهب او نزوع نحو الانسان وكل ما يتعلق به فهي تيار يدرس الانسان من جميع نواحيه ويحاول حل مشكلاته فقد ظهر لرد الاعتبار للإنسان واثبات مركزيته في الوجود من منطلق كونه اعلى المخلوقات بامتلاكه العقل الذي أعطاها حرية الاردة لتصرف في حياته واتخاد قرارته لوحده دون واصي عليه من اكتساب من اكتساب المعارف تطوير العالم وحتى التحكم في الطبيعة وهذه النزعة لم تظهر الا حديث الا ان كان لها جدور تاريخية قديمة قدم الانسان فالسؤال حول كل ما يخص الانسان وجد بوجوده هو فقد تطورت النزعة الإنسانية عبر الزمنة لتصل الى المعنى الدليلي الذي تحمله اليوم رغم انها تواجه رهانا صعب في عصرنا المعاصر رهان موت الانسان بسبب كل ما يحيط بيه من استفحال للتكنولوجيا وظهور تيارات رافضة لهذه النزوع إضافة الى خطابات الكراهية المنتشرة بسبب التطرف الديني، لهذا فقد استوجب البحث على ما يعيد بعث روح الإنسانية في البشر حفاظا على تواجدهم، وهذا ما قدمه التصوف الإسلامي الذي يستنبط كل قيمه ومبادئه الإنسانية من محبة سلم وسلام تعاون وايخاء وتسامح وتقبل للأخر المختلف من نصوص الإسلام التي بينت وبصرامة رفضها لكل بذور الشقاق والكراهية والحقد بين الناس على اختلاف عقائدهم وشرائعهم ، وما قام بيه مولانا اجلال الدين الرومي كان مشروع في غاية السمو والإنسانية والرقي فقد ناد وشجع على نشر قيم التسامح والتعايش وكان هذا بتأثير من الظروف السياسية السيئة التي كانت منتشرة في زمانه فقد عرف زمانه انتشاره الحروب الدينية، فقد تحدث في اكثر من موضع عن ضرورة التسامح مع العدو وتقبل الاخر المختلف مهما كان إضافة الى تشجيعه على نثر بذور المحبة والإحسان بين الناس ونبذه لكل صور ومعالم الكراهية العنصرية والتطرف الديني والإرهاب العقائدي ، بهذا فمولانا جلال الدين الرومي هو انسان ذو نزعة إنسانية راقية ومن خلال بحثنا استنتجنا

-ان النزعة الإنسانية هي مذهب كان له بوادر في العصور القديمة

-ان النزعة الإنسانية عند مولانا قد تجلت من خلال قيم التسامح والتعايش مع الاخر والحب والإحسان

-ان الحل لما وصل اليه الانسان من خراب للبنية الروحية والنفسية هو بإعادة بعث روح الإنسانية فيه من جديد وهذا يمكن ان يكون من خلال الفكر الصوفي

الفصل الأول: النزعة الإنسانية بين المفهوم والتطور الكرونولوجي.....

أولا: مفهوم النزعة الإنسانية.....05

ثانيا: التطور الكرونولوجي للنزعة الإنسانية.....11

1 – النزعة الإنسانية في الفكر الشرقي القديم .....11

2 – النزعة الإنسانية في العصر القديم.....13

3 – النزعة الإنسانية في العصر الوسيط.....19.

4 – النزعة الإنسانية في عصر النهضة.....23.

5 – النزعة الإنسانية في العصر الحديث.....24.

6 – النزعة الإنسانية في العصر المعاصر.....26

الفصل الثاني: قيم التسامح والتعايش بين الأديان عند جلال الدين الرومي....

اولا مفهوم التسامح.....29

في الثقافة الغربية.....29.

في الثقافة العربية.....30.

ثانيا التسامح وقيم العيش المشترك في الشرائع السماوية .....32

1. في اليهودية.....32.

**2.** في المسيحية.....34.

3. في الإسلام.....36.

ثالثا التسامح وقيم العيش المشترك في الفكر الصوفي.....40

رابعا التسامح وقيم العيش المشترك عند جلال الدين الرومي .....**46.**

الفصل الثالث: قيم الحب والإحسان عنج جلال الدين الرومي.....

أولا قيم الحب عند جلال الدين الرومي.....56.

1 – مفهوم الحب.....56

2 – الحب في الإسلام.....58.

3 – الحب في الفكر الصوفي .....60

4 – الحب عند جلال الدين الرومي .....62

ثانيا قيم الاحسان عند جلال الدين الرومي.....73

1 – مفهوم الاحسان.....73

2 – الاحسان في الإسلام.....74

3 – الاحسان عند جلال الدين الرومي .....75.

## قائمة المصادر والمراجع:

❖ **قرآن كريم**

❖ **السنة النبوية**

1. أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم (3482)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، برقم (2242)
2. أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان ان يحب لأخيه ما يحبه لنفسه(14/1)، رقم (13)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على ان من خصال الايمان ان يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من خير(67/1)، رقم (45).
3. اخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته 1631/3 وأبو داود في كتاب الوصايا، باب ماجا في الصدقة على الميت 2880/3، والترمذي في كتاب الاحكام، باب في الوقف 1376/3، والنسائي في كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت 3653/6, وأحمد في مسنده 272/2.

## ❖ الكتاب المقدس:

1. انجيل متى الاصحاح 7 مقطع 12.

## ❖ قائمة المصادر

1. جلال الدين الرومي، الرباعيات، تأويل: محمد عيد ابراهيم، دار الاحمدي للنشر، مصر، ط1، 1998.
2. جلال الدين الرومي، العشق الالهي، تحويل وتنسيق حازم مسعود، الكرمة، (د.ب)، (د. ط)، 2020.
3. جلال الدين الرومي، رسائل مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، تحقيق: توفيق سبحاني، دار الفكر، سوريا، (د.ط)، 2008.
4. جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة عيسى العاكوب، دار الفكر، سوريا، (د.ط)، 2001.
5. جلال الدين الرومي، مثنوي ، ترجمة: ابراهيم دسوقي شتا، المكتبة العربية الشرقية، (د.ب)، (د.ط)، (د.س)، .

## ❖ قائمة المراجع

1. إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، تسامي الأنا والحب الإلهي عند صوفية المسلمين، كلية الآداب جامعة، المنصورة، 1991.
2. إبراهيم احمد الوقفي، السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، (د. ط)،.
3. أبكار السقاف، الحلاج أو صوت الضمير، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ، 2018،.
4. ابن القيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2002، .
5. ابن عربي، ترجمان الأشواق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 62.

6. أحمد تيمور باشا، الحب والجمال عند العرب، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، .
7. ارثر جون اربري، مختارات من رباعيات مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة: عمار كاظم محمد، سطور، بغداد، ط1، 2017 ،.
8. اسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية، دار التقوى، دمشق سوريا، ط 5، (د /س)،.
9. اصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ – 2004م، مجلد3، ص 188.
10. اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، (د. ط)،1998 .
11. برتراند راسل، حكمة الغرب (الجزء الأول)، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د. ط).
12. برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول دستور المدينة المنورة –اول دستور لحقوق الانسان، (د. د)، (د. ب)، ط3، 2015.
13. ثيروكاريس كيسيديس، سقراط مسألة الجدل، ترجمة: طلال سهيل، دار الفارابي، لبنان، ط3، 2006.
14. جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، المجلس الأعلى لثقافة، مصر، ط1، 1997.
15. جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث، ترجمة: جورج طعمة، مراجعة: برهان الدين الدجاني، دار الثقافة، بيروت، (د. ط)، (د.ت).
16. حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التطرف والارهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1997،
17. رالف بارتون بري، إنسانية انسان، ترجمة: سلمى الخضرا الجيوسي، مكتبة المعارف، بيروت، (د. ط)، 1961،
18. رقية العلواني واخرون، مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية، تحرير: منى ابو الفضل، نادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، .
19. زكريا ابراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصير للطباعة، مصر، (د. ط)، (د.س)، ص5
20. شوقي ابو خليل ، التسامح في الإسلام ( المبدأ و التطبيق) ، دار الفكر المعاصر،دار الفكر ، بيروت للبنان،دمشق سورية، ط1 ، 1993.
21. عبد الحميد ديوان، الحلاج بين التصوف والفلسفة، دار النهج للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط1،(د/س)، .
22. عبد الرحمان بدوي، الانسانية والوجودية في الفكر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، لبنان، (د. ت)، 1982، .

23. عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، ملتزمة النشر والتوزيع، مصر، ط3، (د.ت)، .
24. عبد الرزاق داوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص190.
25. غاستون مير، افلاطون، تعريب: بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1980.
26. فيصل عباس، الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1996
27. ماجد الغربواي، التسامح ومنابع اللاتسامح، الحضارية، موؤسسة العارق للمطبوعات، العراق، لبنان، ط1، 2008،.
28. مجلة مسالك، العدد الثاني، جوان جويلية 1998 ،
29. مجموعة من الأكاديمين، جدلية العلاقة بين التصوف والعرفان، مكتبة مؤمن قريش و تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2014،.
30. مجموعة باحثين، المولوية والتصوف التاريخ، النصوص، الآفاق، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مطابع المتحدة لطباعة والنشر، الامارات العربية المتحدة، الكتاب 120، ط1، 2016،.
31. مجموعة من الباحثين، التصوف والعنف ( من وجوه مقاومة التصوف للتطرف)، مؤمنون بلا حدود، المغرب، ط1، 2018،.
32. مجموعة مؤلفين، الفلسفة الاخلاقية، دار لامان، منشورات الاختلاف، منشورات الضفاف، المغرب، الجزائر، لبنان، ط1،.
33. محمد اركون، الانسة والإسلام، ترجمة: محمد عزب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2010،.
34. محمد الشربيني، جلال الدين الرومي، دار الخطاب للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2018،
35. محمد حسين عبد الله، الحب في التراث العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1994،.
36. محمد خليفة حسن أحمد، الحوار منهجا وثقافة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ط1، 2008.
37. محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد، مركز الامارات لدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الامارات 188، ط1، 2014،
38. محمود حميدة محمود عبد الكريم، النزعة الإنسانية في الفكر العربي المعاصر (دراسة نقدية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2018، ص.3، انظر أيضا

39. مصطفى غالب، جلال الدين الرومي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د/ط)، 1982،.
40. المنعم حنفي، رابعة العدوية، دار الرشاد، مصر، ط2، 1996،.
41. ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة لنشر والتوزيع، مصر، 1984،.
42. يوسف أبو الحجاج الأقصري، جلال الدين الرومي، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص 48
43. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د. ط)، 2012،.

## ❖ قائمة المعاجم والمسموعات

1. ابن منظور الأنصاري، لسان العرب الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005.
2. اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 2001.
3. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، 2004، .
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط (د. ط)، 1982.
5. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ددندرة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981.
6. عبد المنعم الحفنى، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، (د.د)، (د.ب)، ط1، 1992، ص.
7. مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2007،.
8. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط (د. ط)، ص ص 104–105
9. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العلمية، إيران، (د.ط)، (د. ت)، مجلد 3،.
10. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، (د.ب)، ط1، 1986،

## ❖ قائمة المجلات

1. عارف الزغلول، و عبد الكريم علي جرادات، منهج الدعوة الى السلم مع الآخر، عند الرومي والنورسي، دراسة مقارنة، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، عدد18، سنة2018، .

2. عبد القادر شارفي، ابن عربي وقضية التسامح الديني، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران السانية، المجلد 15، العدد 20،.
3. فائز صالح محمد أللهيبي، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الاسلامي، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد 9، العدد2، 2009،.
4. مفهوم التسامح في إطار الرؤية الإسلامية، محمد فاروق النبهان، بحث منشور في مجلة المنيل العدد 518 مجلد 56، ربيع أول 1415هـ أغسطس 1994م:
5. الحب الصوفي وانثربولوجية التسامح، محمد بن احمد، مجلة انثربولوجيا الاديان، العدد التاسع، تلمسان، 2011،
6. عبد القادر شارفي، ابن عربي وقضية التسامح الديني، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران السانية، المجلد 15، العدد 20،.

## ❖ قائمة المذكرات

1. شويني علي، قيم السلم في التصوف الإسلامي جلال الدين الرومي انموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة، وهران2، الجزائر، 2021/2020 ،
2. عبد العال عبد الرحمان ابراهيم عبد الرحمان، الإنسان لدى فلاسفة العصر الهيللنيني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفلسفة، كلية الادب، جامعة طنط، 1999، ص 141.

**ملخص الدراسة**

يحتل الانسان مكانة جوهرية في الفكر الصوفي اذا ان التصوف ذهب للبحث في سلوكيات الانسان ومعاملاته و من ثم تسطير لقيمه و مبادئه التي استقاها هذا الفكر في الاصل من القرآن و السنة و قد مزجت هذه المفاهيم بصبغة صوفية روحانية غايتها إعادة إحياء المبادئ الإنسانية كرد فعل على القيم اللاإنسانية ، و في هذا ذهب جلال الدين الرومي يحث و ينصح من خلال كتاباته للتأكيد على النزوع الإنساني الذي يحقق الذات الإنسانية وذلك من خلال نبذ التطرف الديني و دعا للسماح للآخر مهما كان مختلف في الدين والتعايش بسلام معه . و قد تناولها في بحثنا هذا : مفهوم النزعة الإنسانية و تطورها الكرونولوجي إضافة قيم التسامح و التعايش الديني و قيم الحب و الإحسان عند جلال الدين الرومي.

Man occupies an essential place in Sufi thought, since Sufism went to research human behavior and dealings, and then underline his values and principles that this thought originally derived from the Qur'an and Sunnah. Inhumanity, and in this Jalal al-Din al-Rumi went urging and advising through his writings to emphasize the human tendency that achieves the human self by rejecting religious extremism and called for allowing the other, no matter how different in religion, to coexist peacefully with him. In this research, we dealt with: the concept of humanism and its chronological development, in addition to the values of tolerance and religious coexistence, and the values of love and charity for Jalal al-Din al-Rumi.

L'homme occupe une place essentielle dans la pensée soufie, puisque le soufisme est allé rechercher le comportement et les relations humaines, et a ensuite souligné ses valeurs et principes que cette pensée dérivait à l'origine du Coran et de la Sunna. L'inhumanité, et dans ce Jalal al-Din al-Rumi a exhorté et conseillé à travers ses écrits de mettre l'accent sur la tendance humaine qui réalise le moi humain en rejetant l'extrémisme religieux et en

appelant à permettre à l'autre, quelle que soit sa religion différente, de coexister pacifiquement. Avec lui. Dans cette recherche, nous avons traité : le concept d'humanisme et son développement chronologique, en plus des valeurs de tolérance et de coexistence religieuse, et les valeurs d'amour et de charité pour Jalal al-Din al-Rumi.